جامعة الشَّهيد حمّه لخضر – الوادي
معهـــد العلـــوم الإسلاميَّـة
قسم: أصول الدِّين

التفسير الأثري بين الإمامين الطبري وابن كثير
سورة البروج – أنموذجا–

مذكّرة تخرّج تدخل ضمن متطلَّبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلاميَّة – تخصص: التَّفسير وعلوم القرآن

إعداد الطَّالبـــة:
مطيرة زين

المشرف:
أ.د/ كمال قدَّة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.د/ عبد الكريم بوغزالة	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
أ.د/ كمـــال قـــــدة	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
أ/ مصبـــاح موســاوي	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	ممتحنا

الموسم الجامعي: 1438-1439هـ / 2017-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النمل :19].

فلله تعالى الحمد والمنة والفضل على أن وفقني لإتمام هذا البحث فله الحمد والشكر .

وعملا بحديث المصطفى ﷺ : ‹‹من لم يَشْكر النَّاس لم يَشْكر الله ››[1].

فإني أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والامتنان لأستاذي الفاضل : الأستاذ الدّكتور كمال قدّة – حفظه الله– على قبوله الإشراف والتّوجيه.

وكذلك يطيب لي أن أشكر أساتذتي المناقشين لما سيبذلون من جهد في تصحيح هذا البحث.

كما لا أنسى كل أساتذتي الأفاضل الذين كانوا لنا سراجا منيرا طوال مسيرة دراستنا بالجامعة ،فمهما فعلنا فلا نستطيع أن نوفي هذا الفضل سوى أن نسأل الله تعالى أن يجازيهم عنا خير الجزاء.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

---

[1]– الحديث أخرجه التّرمذي في جامعه، كتاب البرّ والصّلة، باب: ما جاء في الشّكر لمن أحسن إليك، رقم: 1955، ص: 1848. قال التّرمذي: حديث حسن صحيح. وأحمد في مسنده، رقم: 7502، (472/12).

الإهداء

إلى إمام الهدى ونور الحق الذي قال فيه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الانبياء:107]...عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

إلى من قال تعالى في حقهما: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ [الإسراء :24].

إلى والدي الكريمين برا وإحسانا...أمي الغالية التي هي منبع الوفاء والجود والعطاء ...أطال الله في عمرها .

إلى روح أبي الطاهرة ...ﷺ وأسكنه جنات العلى .

إلى الذين آثروني على أنفسهم وكانوا لي نعم المعين على مواصلة دراستي إخوتي وأخواتي الكرام ...حبا ووفاء .

إلى الأقارب والأحباب دون استثاء ...زملائي وزميلاتي .

وإلى العلماء والعاملين لخدمة الدين ...

إليهم جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع ، سائلة المولى سبحانه وتعالى أن يكتبه في ميزان حسناتهم .

الملخص

تناولت هذه المذكرة المنهج الأثري في التفسير بين الإمامين الطبري وابن كثير، وذلك بدراسة مقارنة بينهما في ما مدى تطبيق كل منهما لهذا المنهج ولقد تناولت سورة البروج كنموذج .

وعلى ذلك قسمت العمل فيه إلى ثلاثة أجزاء:

الجزئين النظريين: وهدفت هذه الدراسة فيمها بترجمة موجزة لكلا الإمامين بذكر أهم ما ورد عنهما في كتب التراجم في نشأتهما ومكانتهما العلمية وثناء العلماء عليهما مع التعريف بكتابيهما واستخلاص ودراسة القواعد والأسس التي بنى عليها الامامان منهجهما لتفسير كتاب الله .

أما الجزء الأخير: فقد قمت فيه بدراسة تطبيقية لمنهجهما الأثري في التفسير من خلال سورة البروج، في عرض كل واحد منهما لطرق هذا المنهج من خلال تفسير الآيات مع الموازنة واستخراج الفروق الدقيقة بينهما .

وخاتمة البحث تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها مع ذكر بعض التوصيات للبحث .

Summary

This dissertation dealt with the archeolooical approach in the interprétation between Imam AL Tabari and lbn_Katheer. by makmq a comparative studv between them to what extent they had applied this approach Surat Al Buroui was the sample to that approach

We devided the work mto three main parts.

Two theoretical parts m which the study aimed at qiving a bnef translation to both Imams by mentiomnq what has been said about them .their oriqms. their scientific status, scholars' praises and presentinq their books by extractmq the rules and foundation on which the two Imams built their approach to interpret the Holy Quran.

In the final part, we attempted to do a practical study on the archeoloqical approach on the interprétation of Surah ALBuroui presentinq each one's methods to the approach throuqh interpretmq the verses (Ayat). equally. extractmq the différences The conclusion contained the most important obtained results and recommendations.

الرموز والإشارات المستخدمة في البحث:

الرمز	معنى الرمز
ت	توفي
تحق	تحقيق
ج	الجزء
د.ت	دون تاريخ
د.ط	دون طبعة
د.م	دون مكان
ص	الصفحة
م	ميلادي
مج	مجلد
هـ	هجري

مقدمة

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فالقرآن الكريم من معجزة المعجزات أنزله الله سبحانه وتعالى إلى الأرض ليهدي أهلها، وليكون لهم مرشدا ونذيرا فبهر العرب وبهتوا وخشعوا لله طويلا بعد أن سمعوا ما تضمنه من آيات كريمات محكمات، ومعجزات خالدات فكان الواحة الآمنة التي يستظل بها البشر من الحر، وكان النسمة المنعشة العليلة في جبين الانسان والانسانية .

ولهذا فإن المسلمين اعتنوا به عناية كاملة ،فأقبلوا عليه قارئين وحافظين ومتدبرين، وأقبل عليه الكثير من العلماء يفسرونه ويحللون آياته، ويستنبطون أحكامه، ويستخرجون حقائقه، ولم يتحقق لأي كتاب على الإطلاق ما تحقق من دراسات ونظرات وتفسيرات وتحليلات للقرآن الكريم .

يعتبر علم التفسير من أشرف العلوم وأسماها لاتصاله ببيان القرآن وتأويله ،إذ شرف العلم بقدر شرف المعلوم ،بذل العلماء في خدمته نفائس أعمارهم وأوقاتهم، ولقي كتاب الله من العناية والرعاية ما لم يتوفر نصيب منه للكتاب في هذا الكون فكثر التأليف فيه من كثير من العلماء الأفذاذ في العلوم المتعلقة بكتاب الله وتفسيره حتى طغت على غيرها من المؤلفات .

ولذا تعددت مناهج التفسير ومدارسه واتجاهاته على مدار التاريخ الإسلامي، فظهرت مدارس عديدة في التفسير ولكل مدرسة منهج واتجاه خاص بها، ومن أبرز ما ظهر منهجان طاغيان في التفسير ومتميزان: منهج التفسير الأثري ومنهج التفسير بالرأي، ومن خلال ذلك ظهر علماء كثر في التفسير لكل منهم منهج خاص به ، مبين لمغازيه ومدافع عنه وذاكر لفضائله إلى غير ذلك من مسالك خدمته وطرائق القيام بواجبه، وكان ممن انظم إلى هذا السلك الزمخشري والقرطبي والبغوي ...وغيرهم .

ولقد اخترت من بين هؤلاء العمالقة إمامين جليلين الإمام الحافظ ابن جرير الطبري ﷺ في كتابه جامع البيان في تأويل آي القرآن ،والإمام الحافظ المقرئ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي في كتابه تفسير القرآن العظيم، وهما تفسيران من أجل كتب التفسير وأحسنها في دراسة مقارنة بينهما في تطبيق منهج التفسير بالأثر من خلال تفسير سورة البروج.

أولا: أهمية الموضوع: تتجلى أهمية الموضوع فيما يأتي:

– إن لهذا الموضوع أهمية كبيرة في معرفة مناهج المفسرين وطرائقهم في التأليف والتصنيف وكل منها بحسب طريقته ومنهجه، فيكون ذلك فسحة للمتخصصين للاستفادة من هذه الكتب ومطالعتها، فمن الناس من يحب توفير الوقت في معرفة المعاني فحسب، ومنهم من يهوى التوسع والتفصيل ومنهم من يؤثر تفسير الاثر على ما سواه وهكذا .

– فبالمقارنة يظهر كل تفسير بثوبه الذي تميز به وكذلك تظهر الخطوط العريضة التي هي محل خلاف بين التفسيرين في اتباع منهج التفسير بالمأثور، إضافة إلى معرفة ما يبذله العلماء في خدمة الكتاب العزيز وفنياتهم في استخدام هذه الطرق والمناهج .

– تتيح للباحث الوصول إلى مطلوبه بأقصر الطرق وأقلها وقتا ومجهودا .

– المقارنة بين التفاسير وتصنيفها ومعرفة ذلك من خلال الدراسة التطبيقية يعد مظهرا من مظاهر خدمة كتاب الله والعناية به .

ثانيا: إشكالية البحث:

مما علم أن العالمين الجليلين: ابن جرير الطبري وابن كثير رحمهما الله من أشهر الأئمة في التفسير بحيث حضي كتاباهما ثناء من قبل العلماء وقبولا كبيرا من طرف العامة والخاصة ،كما أنهما من الكتب التي اتبع مفسرها المنهج الأثري في التفسير، ولكن لكل منهما تفسيرا له مميزات يمتاز به عن الآخر برغم من اتباعهما نفس المنهج، ولهذا أردت أن بين ذلك من خلال تدقيق الموازنة بينهما في تطبيق المنهج الأثري في التفسير من خلال سورة البروج باستخراج هذه المميزات ونقاط المفارقة بينهما ،وعليه أطرح الاشكالات الآتية:

ما هو الفرق الجوهري في التفسير بالأثر بين الطبري وابن كثير من خلال سورة البروج؟ كما يمكن طرح بعض الإشكالات الجزئية في هذا السياق، منها: كيف كانت مكانة كتابهما

في الأواسط العلمية وما مدى شهرة كل واحد منهما ؟ وما هو منهج كل منهما في هذين الكتابين ؟.

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع

أما أسباب اختيار الموضوع فهي كالآتي:

- حب التطلع لمعرفة شيء من أسرار القرآن الذي كان ولازال معجزة للناس أجمعين .
- العيش مع القرآن الكريم ومعرفة معانيه من خلال النظر في هذين التفسيرين المميزين .
- الاهتمام بكتب أهل العلم وإخراجها في حللها اللائقة بها من الوفاء الواجب علينا نحوهم – رحمهم الله – .
- معرفة طرق التفسير ومناهج المفسرين في تفاسيرهم .
- زيادة التوغل في التفسير بالمأثور من خلال المقارنة التطبيقية بين الكتابين العظيمين اللذين استودعا كمية وافرة من مرويات السلف الصالح .

رابعا: أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

- المقارنة بين كتابي الإمام الطبري وابن كثير رحمهما الله .
- استخراج مميزات كل من العالمين في التفسير من خلال سورة البروج .
- تبيين أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما في التفسير في تطبيق منهج التفسير بالمأثور .

خامسا: الدراسات السابقة في الموضوع

على حسب اطلاعي لم تكن له دراسات مستقلة في المقارنة بينهما في سورة البروج، إلا أن هنالك دراسات قريبة منه في بعض السور أو في القرآن عامة وكذلك دراسات مفردة لكل واحد منهما من بينها:

- منهج الإمام ابن جرير الطبري في ترجيح بين أقوال المفسرين ،إعداد تمام كمال موسى الشاعر ،إشراف دكتور محسن سميح الخالدي، جامعة النجاح الوطنية في نابلس فلسطين 2004 م .

ولقد اتفقت معه في ذكر ترجمة موجزة للإمام بن جرير الطبري ﷺ كما اتفقت معه في منهج الإمام في بعض الامور وهي كالآتي:

- ذكر حمله للأشهر من كلام العرب
- الترجيح بين الاقوال
- تقديره لإجماع
- عنايته بالمأثور عن السلف
- حذف مالا فائدة فيه ؛ وهذه مواطن الاتفاق .

وقد اختلفت عنه إذ أنه يبين أنواع الاختلافات بين المفسرين، ويذكر منهج الطبري في ترجيحه على أساس تفسير القرآن بالقرآن والقرآن بالسنة ويكون هذا الترجيح على أساس الرأي والنظر واعتماده على المنقول عن السلف في الترجيح

أما دراستي فكانت متعلقة بمنهج الطبري التفسير بالمأثور على أساس القواعد التي بنى عليها منهجه، وحصرت ذلك في سورة البروج مع مقارنته بمنهج ابن كثير ﷺ في التفسير الأثري لهذه السورة في دراسة مقارنة بينهما في إيراد نقاط الإتفاق والاختلاف التي وردت في هذه السورة.

كما أني وجدت بعض الدراسات السابقة المشابهة لدراستي، وحاولت أن أدخل في هذه الدراسات وأنظر في مواضع الاتفاق والاختلاف، ولكن لم أستطع تحميل هذه الدارسات لأنها موجودة كعنوان ومعه ملخص وغير كاملة ولكن ذكرتها من باب الأمانة العلمية من بينها:

- حياة ابن كثير ومنهجه في تفسير القرآن العظيم لمحمد بن عبد الله صالح الفالح بإشراف: دكتور محمد الشايع، كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة 1420هـ رسالة دكتوراه في المملكة العربية السعودية .

- المقارنة بين منهج الإمامين ابن جرير وابن كثير في التفسير لمحمد مختار ابن طالب آل نوح بإشراف عبد الفتاح عاشور كلية أصول الدين جامع الأزهر رسالة ماجستير في مصر .

- دراسة المقارنة بين تفسير الطبري وابن كثير من سورة سبأ إلى نهاية سورة الصافات من إعداد الباحث عبد الله نور الدائم حاج صديق رسالة ماجستير .

– دراسة مقارنة بين تفسير الطبري وابن كثير من أول سورة (ص) إلى نهاية سورة الشورى، إعداد الطالبة نجوى محمد إدريس، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن .

– دراسة مقارنة بين تفسيري الطبري وابن كثير في سورة النساء، تأليف أحمد حميدة شرف الدين سيد، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية .

– منهجا الإمامين ابن جرير الطبري وابن كثير الدمشقي في تفسير سورة الأحزاب نموذجا، دراسة تحليلية مقارنة، تأليف الحاج صالح البشير المبارك ،رسالة ماجستير الآداب بالمقرارات والحث التكميلي .

سادسا: المنهج المتبع في الدراسة

إن المنهج الذي اتبعته في هذا البحث هو كالآتي:

– **المنهج الإستقرائي**: وفيه قمت باستقراء الآيات التي هي في سورة البروج التي على ضوئها تتم المقارنة .

– **المنهج الوصفي**: وفيه دراسة جوانب الموضوع بطريقة سهلة يسرة الفهم، تتجلى فيها صورة المقارنة ويتضح فيها الفرق بين التفسيرين ومنهجهما .

– **المنهج التحليلي**: وفيه قمت بدراسة الآيات، بعد جمعها وتحليلها والنظر في فروقها ونقاط اتفاقها بين الإمامين .

– **المنهج الاستنتاجي**: وفيه استخلاص نتائج الدراسة وتحريرها بعد دراسة الآيات وفق محاور البحث، وبيان الموازنة بينهما .

كما أن طريقتي في كتابة هذا البحث كانت على النحو الآتي:

1. اعتمدتُ في كتابة الآيات على مصحف المدينة الإلكتروني .
2. عَزْوتُ الآيات القرآنية إلى سورها، وذلك بذكر السّورة ورقم الآية في المتن.
3. قمتُ بتخريج الحديث النبويّ الشريف من مظانه .
4. ذكرت المعلومات الخاصة بالكتاب كاملة في فهرس المصادر والمراجع.
5. عَزْوت الأقوال إلى أصحابها مع الحرص على أخذها من مظانها.
6. اعتمدت بالدرجة الأولى في التّرجمة الأئمة على كتب التراجم .

7. اكتفيت بالترجمة الموجزة لكل من شيوخ وتلاميذ الإمامين وذلك لعدم الإطالة .

8. الرجوع إلى الكتابين في المقارنة وإثبات المنقول عنهما .

9.ذكر البيانات الكاملة لكل مصدر أو مرجع في الحاشية عند أول ذكر، عنوان الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقق إن كان محققا، رقم الطبعة، مكان النشر، سنة النشر، وأذكر الجزء اذا الكتاب له أجزاء، كما اني أذكر المجلد إن كان له عدة مجلدات، فإذا أوردت الكتاب مرة أخرى اكتفيت باسم الكتاب واسم الكاتب والجزء أو المجلد ورقم الصفحة.

10. وضع خاتمة تعطي أهم النتائج المتوصل إليها .

11. ذيلت البحث بفهارس عامة مرتبة على النحو الآتي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأعلام المترجم لهم مرتبة حسب حروف المعجم.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

سابعا: خطة البحث

سأحاول الإجابة على إشكالية البحث من خلال الخطة الآتية:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع والإشكالية وسبب اختيار الموضوع وأهدافه والدراسات السابقة والمنهج المتبع وخطة البحث وطبيعة المصادر والمراجع وأخيرا صعوبات البحث .

وقد اشتملت هذه الرسالة على ثلاثة فصول.

الفصل الأول: ترجمة الإمامين رحمهما الله الطبري وابن كثير

المبحث الأول: الإمام الطبري ﷺ حياته وآثاره العلمية

المطلب الأول: اسمه ،كنيته، ونسبه .

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: وفاته وآثاره العلمية .

المبحث الثاني: الإمام الحافظ ابن كثير حياته وآثاره العلمية .

المطلب الأول: اسمه، كنيته، نسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: وفاته وآثاره العلمية .

الفصل الثاني: التعريف بالكتابين ومنهج الإمامين فيهما .

المبحث الأول: منهج الإمام بن جرير الطبري في التفسير .

المطلب الأول: التعريف بكتاب جامع البيان في تأويل آي القرآن.

المطلب الثاني : منهج الطبري في تفسيره " جامع البيان في تأويل آي القرآن ".

المبحث الثاني: منهج الإمام ابن كثير في كتابه تفسير القرآن العظيم.

المطلب الأول: التعريف بكتاب تفسير القرآن العظيم.

المطلب الثاني: منهج الإمام ابن كثير في تفسيره .

الفصل الثالث: الموازنة بينهما في التفسير الأثري من خلال سورة البروج .

المبحث الأول: التمهيدي (لمحة عن التفسير بالأثر).

المطلب الأول: تعريف التفسير بالمأثور.

المطلب الثاني: حكم التفسير بالمأثور وأنواعه.

المبحث الثاني: الموازنة في التفسير بالمأثور بين التفسيرين في سورة البروج .

المطلب الأول: ماهية السورة .

المطلب الثاني: الموازنة في التفسير الأثري بين التفسيرين .

الخاتمة: وأوجزت فيها ما فصلته وبينت فيها أهم النتائج المتوصل إليها .

ثامنا: طبيعة المصادر والمراجع: اعتمدت على مجموعة من المصادر الأثرية التفسيرية بالإضافة إلى مجموعة من المصادر والمراجع الحديثة .

تاسعا: صعوبات البحث

بما أن دراستي دراسة مقارنة فقد واجهت بعض الصعوبات وخاصة في المبحث التطبيقي في استخراج أهم نقاط المقارنة بينهما، ولكن بحمد الله وتوفيقه استطعت أن أتخطى هذه الصعوبة، ولم تكن حاجزا في إتمام هذا البحث .

وأرجو الله وأسأله أن يتم ما قصدت إيراده ،ويفتح لي من خزائن جوده وكرمه ما يكون سببا للوصول إلى العلم النافع، والهدى الكامل .

الفصل الأول

التعريف بالإمامين الطبري وابن كثير

ويشتمل على ثلاث مباحث:

المبحث الأول: الإمام الطبري رحمه الله حياته وآثاره العلمية

المبحث الثَّاني: الإمام ابن كثير رحمه الله حياته وآثاره العلمية

المبحث الأول

الإمام الطبري رحمه الله حياته وآثاره العلمية

المطلب الأول: اسمه ، كنيته، ونسبه

المطلب الثَّاني: مولده ونشأته

المطلب الثَّالث: شيوخه وتلاميذه

المطلب الرابع :وفاته وآثاره العلمية

المبحث الأول: الإمام الطبري رحمه الله حياته وآثاره

يعتبر الإمام الحافظ والعلامة ابن جرير الطبري رحمه الله من أهم العلماء الذين كان لهم أثر كبير في دراسة العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم وخاصة في تفسير كتاب الله ، وفي هذا المبحث سوف أتحدث على أهم ما جاء في سيرة هذا العلامة الجليل رحمه الله.

المطلب الأول: اسمه ،كنيته، ونسبه

الفرع الأول: اسمه، كنيته

هو: "محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآمليّ الطبريّ أبو جعفر".[1] كما علمنا أن اسمه محمد ،وكنيته رحمه الله،كما جاء في تاريخ بغداد ،حيث كان يكنى "أبو جعفر"[2] .

الفرع الثاني: نسبه

المؤرخون متفقون في نسبه حتى جده ،فهم محمد بن جرير بن يزيد، ولكنهم يختلفون فيما بعد جده ، فأكثرهم يذكر كثير بن غالب ،فقد قيل رجحه أحد العلماء ،حيث ذكر النسبة بصيغة التضعيف، فقالوا: قيل يزيد بن كثير بن غالب [3] . كما أنه ينسبه الطبري نسبة إلى طبران حيث ذكر في كتاب الانساب أن الطبري : "بفتح الطاء المهملة والباء المنقوطة بنقطة بعدها راء مهملة، هذه النسبة إلى طبرستان، وهي آمل وولايتها، وسمعت القاضي أبا بكر الأنصاري ببغداد إنما هي «تبرستان» لأن أهلها يحاربون بها- يعنى الفاس- فعرب وقيل:

---

[1] -طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي ،(د.ط ،بيروت، دار الكتب العلمية ،د.ت)، ج2 ،ص110.

[2] - تاريخ بغداد وذيوله أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ،،تحق: مصطفى عبد القادر عطا،(ط:1،بيروت ،دار الكتب العلمية ،1417ه)، ج2،ص159 .

[3] -ينظر: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحق: إحسان عباس،(ط:1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1414هـ- 1993م)، ج6، ص2441 .

طبرستان، والنسبة إليها: طبري، وخرج من آمل جماعة كثيرة من العلماء والفقهاء والمحدثين "[1] ولا خلاف في اسمه محمد وكنيته أبو جعفر ونسبه الطبري .

المطلب الثاني: مولده ونشأته

الفرع الأول: مولده

أبو جعفر الطبري المحدث الفقيه المقرئ المؤرخ المعروف المشهور، كان مولده سنة أربع أو أوّل سنة خمس وعشرين ومائتين، وكان أسمر الأدمة أعين نحيف الجسم مديد القامة فصيح اللسان.[2]

قال القاضي ابن كامل (ت350هـ)وهو أحد تلاميذه الذين أرخو له : "كان مولده في آخر سنة أربع وعشرين ومائتين أو أول سنة خمس وعشرين ومائتين. قال ابن كامل: فقلت له كيف وقع لك الشك في ذلك؟

فقال: لأن أهل بلدنا يؤرخون بالأحداث دون السنين، فأرّخ مولدي بحدث كان في البلد، فلما نشأت سألت عن ذلك الحادث فاختلف المخبرون لي فقال بعضهم: كان ذلك في آخر سنة أربع، وقال آخرون: بل كان في أول سنة خمس وعشرين ومائتين، وكان مولده بآمل طبرستان وهي قصبة طبرستان."[3]

الفرع الثاني :نشأته

نشأ الإمام ابن جرير الطبري في كنف والده الذي كان سندا له في حياته ،فمنحه حبه ورعايته، وكان حريصا على تمهيد الطريق له كي يستفيد ويأخذ من ينابيع الغلم التي كانت أبوابها قد انفتحت لطلاب العلم ورواد المعرفة في عصره آنذاك، بعد أن اكتشف أنه يتميز **بذكاء مذهل وما بدى منه** من علامات النبوغ ، وقد شجعه على توجيه ابنه إلى دخول أبواب العلم أنه رأى في منامه أن ابنه أبا جعفر بين يدي رسول الله ﷺ ومعه مخلاة، فيها حجارة ،

---

[1] – الأنساب ،عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي ،تحق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني وغيره ،(ط:1،د.م، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد،1382 هـ – 1962 م)،ج9 ،ص39 .

[2] – ينظر: معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المرجع السابق، ج6، ص2441

[3] – المرجع نفسه ،ج6، ص2445 .

وهو يرمي بها بين يديه الشريفتين فلما قص رؤياه على المعبر قال له : إن ابنك إن كبر نصح في دينه ، قال أبو جعفر : فحرص أبي على معاونتي وأنا حينئذ صبي صغير .

فكانت هذه الرؤيا حافزا ودافعا للإمام ابن جرير ، فاندفع بقوة في طلب العلم والمعرفة في جميع أنواع العلوم ، بحيث جلس إلى حلق العلم في بلاده طبرستان ، كما ان والده كان يوجهه إلى الخير دائما وحب العلم ، فحفظ القرآن الكريم بتوفيق الله وهدايته وهو ابن سبع سنين ، وصلى بالناس وهو ابن ثماني سنين وكتب الحديث وهو في التاسعة من عمره ، هذا كله بفضل الله وتوفيقه .[1]

المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه

الفرع الأول : شيوخه

لقد التقى الإمام ابن جرير الطبري بالكثير من الشيوخ والعلماء والثقاة من أهل العلم والأدب وأئمة التفسير والقراءات والحديث والفقه في بلاده وفي مسيرته العلمية لطلب العلم في الكثير من الأمصار الإسلامية ، فقد سمع منهم الكثير من العلم الغزير وكتب عنهم ، كما أنه أخذ القراءة عن شيوخ الإقراء في عصره ، وأخذ الفقه من كبار علماء عصره ، فستفاد منهم علما كثيرا واسقى منهم معلومات ومعارف التي ضمتها مؤلفاته .

إذ لا أستطيع في هذا البحث الحديث عن جميع شيوخه الذين التقى بهم ، فعددهم كثير يصعب حصره ، ويطول البحث بذكرهم ، غير أنني أقتصر على بعض الذين وردت أسمائهم في كتب الذين ترجموا له فمن أكثر الرواية الكتابة عنهم فهم كما يلي :

1- محمد بن موسى الحرشي وكنيته أبو جعفر ولقبه شاباص يروي عن خليفة بن خياط وأبي مالك كثير بن يحيى وغيرهم ذكره الخطيب في تأريخه وقال كان ثقة حافظا ذكرناهما للتمييز بينهم "[2].

---

[1] - ينظر :معجم الأدباء ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المرجع السابق ،ج6، ص2445،2446

[2] - ينظر :تهذيب الكمال ،يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي ، تحق :بشار عواد معروف،(ط1 ،بيروت، مؤسسة الرسالة ،1400 – 1980) ،ج25 ،ص532 .

2- محمد بن عبد الأعلى الصنعاني القيسي ، أَبُو عبد اللَّه البَصْرِيّ. رَوَى عَن: إِسْمَاعِيل بْن علية، وأمية بْن خالد ، وغيرهما ، رَوَى عَنه: أَبُو داود فِي كتاب "القَدَر"، والباقون سوى الْبُخَارِي، وإِبْرَاهِيم بْن عَبد اللَّه العسكري الزيبي، وغيرهم، مات بالبصرة سنة 245 هـ. [1]

3- بشر بن معاذ العقدى أبو سهل البصري الضرير، روى عن ابراهيم بن عبد العزيز بن أبي محذورة وبشر بن المفضل وغيرهم ،وعنه الترمذي والنسائي وجماعة. من الثقات توفي 245هـ[2].

4- أبي الأشعث هو شراحيل بن آدة، ويقال شراحيل بن شراحيل، وهو أبو الاشعث الصنعانى، من صنعاء دمشق، روى عن أوس بن أوس وأبى هريرة وعبد الله بن عمرو وغيرهم[3].

5- محمد بن بشار بندار بن عثمان بن داود بن كيسان العبدي أبو بكر الحافظ البصري بندار، روى عن عبد الوهاب الثقفي وغندر وروح بن عبادة وخلق كثير ،روى عنه الجماعة وروى النسائي عن أبي بكر المروزي وزكرياء السجزي عنه وأبو زرعة وأبو حاتم وآخرون[4].

6- محمد بن المثنّى بن عبيد بن قيس بن دينار العنزي أبو موسى البصري الحافظ المعروف بالزمن روى عن أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الطالقاني ،وإبراهيم بن صالح بن درهم الباهلي مات في ذي القعدة سنة 252 هـ . [5] وغيرهم فأكثر، وكتب في طريقه عن شيوخه الواسطيين، ثم صار إلى الكوفة فكتب فيها عن الكثير من العلماء .

وسمع محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب القرشي أبو عبد الله البصري يروى عن أبى عوانة حدثنا عنه شيوخنا الحسين بن إدريس الأنصاري وغيره مات 243 هـ .[6]

---

[1] ينظر :تهذيب الكمال ،يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي ، المرجع السابق، ج25 ،ص 581-583 .

[2] – ينظر : تهذيب التهذيب ،ابن حجر العسقلاني، (د.ط ،د.م موقع يعسوب ، د.ت) ، ج1 ، ص402.

[3] – ينظر : الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ، (ط1، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ،1271 هـ1952 م) ج4 ،ص373 .

[4] .ينظر : تهذيب التهذيب ،ابن حجر العسقلاني المرجع السابق ، ج9 ،ص 61 .

[5] ينظر :تهذيب الكمال يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، ج26 ، ص 359-364 .

[6] – الثقات ،محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ،تحق :السيد شرف الدين أحمد ،(ط1، د.م ، دار الفكر ،1395هـ -1975م) ،ج9 ص102 .

7- إسحاق بن أبي إسرائيل واسم أبي إسرائيل إبراهيم بن كامجر وكنية إسحاق أبو يعقوب مروزي الأصل ولد سنة 150هـ ،و رأى زائدة بن قدامة وسمع عبد القدوس بن حبيب الشامي وحماد بن زيد ومحمد بن جابر اليمامي وغيرهما ،روى عنه أبو يحيى صاعقة وفضل بن سهل الأعرج ويعقوب بن شيبة وغيرهم ، مات في سنة 245هـ .[1] وخلائق، وأخذ القراءات عن جماعة[2].

إذن فالإمام بن جرير الطبري فقد روى عن الكثير من أهل العلم والمعرفة والذين ذكرتهم هم بعضا منهم .

الفرع الثاني :تلاميذه

تتلمذ على يده العديد من العلماء من بينهم :

1- أَبُو شُعَيْب الحرانى وهو عَبْد اللَّهِ بْن الْحَسَن بن أَحْمَدَ بْنِ أَبِي شعيب- واسم أَبِي شعيب: عَبْد اللَّه بن الْحَسَن- أبو شعيب الأموي الحراني :سمع جده أَحْمَد بن أبي شعيب، وأباه أبا مسلم، وغيرهم. روى عَنْهُ الْقَاضِي المحاملي، ومُحَمَّد بْن مخلد الدوري، وغيرهما . مات أَبُو شعيب الحراني في ذي الحجة من سنة 295هـ [3] وَهُوَ أكبر مِنْهُ سنا وسندا .

2- مخلد الباقرحى وهو مخلد بن جعفر بن مخلد بن سهل بن حمران، بن مافناجُشنُس بن فيروز بن كسرى قُباذ أبو إسحاق المعروف بالباقرحي"، أَبُو علي الدقاق الفارسي، المعروف بالباقرحي.

---

[1] - ينظر : تاريخ بغداد وذيوله، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي،ج6، ص356-361 .

[2] - ينظر :تذكرة الحفاظ ،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي،(ط:1، بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية ، 1419هـ - 1998م ،ج2، ص201 .

[3] - ينظر : تاريخ بغداد وذيوله ،أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ،المرجع السابق، ج9 ،ص442،441.

3- يحي بن مُحَمَّد بن البختري الحنائي، ويوسف بن يَعْقُوب القاضي، يقال :كان ثقة صحيح السماع، غير أنه لم يكن يعرف شيئا من الحديث. توفي مخلد بن جعفر ليلة السبت، من ذي الحجة سنة 370هـ، وحدث ب " التاريخ الكبير "[1] .

4- عبد الْغفار الحضين وهو عبد الغفار بن عبيد الله بن السري أبو الطيب الحضيني الكوفي ثم الواسطي مقرئ ثقة شيخ واسط، قرأ على أبي العباس أحمد بن سعيد الضريري، وألف كتابًا في القراءات، وتوفي سنة ت369هـ كان مقرئًا معروفًا متقنًا نحويًا أديبًا [2] .

5- أَبُو عَمْرو بن حمدَان محمد بن أحمد الحيري الإمام، المحدث، الثقة، أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان بن علي بن سنان الحيري. ولد سنة 283هـ . سمع من الحسن بن سفيان النسوي ، عمران بن موسى بن مجاشع السختياني، وغيرهما. وروى أيضا عن، ابن خزيمة، والسراج، وغيرهم. توفي في 28من شهر ذي القعدة سنة 376هـ [3]

6- أحمد بن كَامِلبن خلف بن شحرة بن منصور بن كعب بن يزيد أبو بكر القاضي وهو أحد أصحاب محمد بن جرير الطبري وتقلد قضاء الكوفة وحدث عن محمد بن سعد العوفي وغيره، وروى عنه أبو الحسن الدارقطني وأبو عبيد الله المرزباني وغيرهما ،ولد أحمد بن كامل في سنة 260 هـ و توفي 350 هـ[4] طَائِفَة سواهُم[5]

---

[1] ينظر :تاريخ بغداد ،أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ، تحق: بشار عواد معروف،(ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1433هـ-2002م)،ج15 ، ص230.

[2] – ينظر غاية النهاية في طبقات القراء ،شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ط1، د.م ،مكتبة ابن تيمية ،1451هـ) ،ج1 ،ص397 ،398 .

[3] – ينظر : سير أعلام النبلاء ،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، تحق :مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط،(ط3، د.م ،مؤسسة الرسالة ،1405 هـ / 1985 م) ،ج16 ، ص356 – 358 .

[4] ينظر :تاريخ بغداد ،أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ، (د.ط ،بيروت ، دار الكتب العلمية ،د.ت) ،ج5، ص119،120 .

[5] طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحق :محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، (ط:2 ،د.م ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ،1413هـ)،ج3 ،ص121

ومن هنا نستنتج أن شيوخ وتلاميذ الإمام بن جرير الطبري كثير جدا زمن كل الأمصار وهذا دلالة على مبلغ علمه وغزارته .

المطلب الرابع: وفاته وآثاره العلمية

الفرع الأول: وفاته

اختلف في تاريخ وفاة الإمام الطبري ﷺ[1] والراجح الصحيح الذي اقتصر عليه جمهور المؤرخين وأكثر المصنفين ، أنه توفي في شوال من سنة 310 هـ ، وقد أجمعوا أيضا أنه دفن وقد أضحى النهار واجتمع لجنازته عدد لا يحصى من الناس .

"كان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله ، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظا لكتاب الله عز وجل، عارفا بالقرآن بصيرا بالمعاني، فقيها بأحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام، عارفا بأيام الناس وأخبارهم ، وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك، وكتاب في تفسير القرآن لم يصنف أحد مثله، وكتاب سماه «تهذيب الآثار» لم أر سواه في معناه، لم يتممه. وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيار من أقاويل الفقهاء وتفرد بمسائل حفظت عنه."[2]

الفرع الثاني :آثاره العلمية

له العديد من المصنفات من بينها :

1- كتاب التفسير المسمى بجامع البيان عن التأويل آي القرآن ،وعليه تدور الدراسة .

2- كتاب تاريخ الرسل والأنبياء والملوك والخلفاء .

---

[1] ينظر :طبقات المفسرين العشرين ، عبد الرحمان بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي ، تحق : على محمد عمر (ط:1 ، القاهرة ،مكتبة وهبة ،1396 م) ، ص97 .وينظر : وفيات الأعيان وأنباء الزمان ،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي ، تحق :إحسان عباس ، (ط:4 ، بيروت ، دار صادر ، 1971م)، ج4 ، ص2441 . طبقات الشافية الكبرى ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، المرجع السابق ،ج3 ، ص126 .طبقات المفسرين ، جلال الدين السيوطي ، ص97 .

[2] – معجم الادباء ، شهاب الدين ،ج6 ،ص2442

3- كتاب تاريخ الرجال والمسمى بذيل المذيل .
4- كتاب القراءات وتنزيل القرآن .
5- كتاب لطيف القول وخفيفه في شرائع الإسلام .
6- كتاب آداب القضاة والمحاضر والسجلات .
7- كتاب اختلاف علماء الأمصار .[1]
8- الآداب الحميدة والأخلاق النفيسة .[2]
9- تاريخ الطبري .
10- تهذيب الآثار .[3]
11- كتاب الشذور .
12- كتاب القراءات ، سماه الجامع .[4]

[1] – ينظر :معجم الادباء ، شهاب الدين ، المرجع السابق ،ج6 ،ص2444 .

[2] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة ،(د.ط ،بغداد ، مكتبة المثنى ، 1941م) ،ج1 ، ص1 .

[3] ينظر : المرجع نفسه ، ج1 ، ص297 -514 .

[4] ينظر المرجع نفسه ، ج2 ، ص 1429 -1449 .

المبحث الثَّاني

الإمام ابن كثير رحمه الله حياته وآثاره العلمية

المطلب الأول: اسمه ، كنيته، ونسبه

المطلب الثَّاني: مولده ونشأته

المطلب الثَّالث: شيوخه وتلاميذه

المطلب الرابع :وفاته وآثاره العلمية

المبحث الثاني: الإمام الحافظ ابن كثير حياته وآثاره العلمية

الإمام الحافظ ابن كثير، يعتبر من كبار الأئمة الذين ساهموا في بناء التاريخ الإسلامي، من خلال ما قدمه من مجهودات في خدمة هذا الدين الحنيف، وخاصة في تفسير وفهم كتاب الله عز وجل، وفي هذا المبحث إن شاء الله تعالى سأتكلم عن أهم ما جاء في سيرة هذا العالم المقرئ الفقيه ﵀.

المطلب الأول: اسمه، كنيته، نسبه.

الفرع الأول: اسمه

الإمام ابن كثير هو: " الشيخ الإمام العالم الحافظ المفيد البارع عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ذرع البصروي الأصل الدمشقي الشافعي."[1]

الفرع الثاني: كنيته ونسبه

هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن كثير بن درع، الإمام القرشيُّ الحافظ، والمكنَّى بأبي الفداء الإمام الحافظ الفقيه العلامة، والمعروف بابن كثير، وهو من بني حصلة[2]

المطلب الثاني: مولده ونشأته

الفرع الأول: مولده:

ولد ابن كثير بمجدل وتسمى أيضا قرية مجيدل وهي قرية من أعمال مدينة بصرى في سنة 701 هـ إذ كان أبوه خطيبًا بها ،ولقد توفي والد ابن كثير في سنة 703 هـ للهجرة في قريةِ المجدل، وكانت وفاتهُ بعدَ مولدِه بأعوام قليلة. [3]

---

1 -تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تح: زكريا عميرات،(ط1، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، 1419 هـ-1998م)، ج1، ص38 .

2 -ينظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (د.ط، د.م، دار الفكر، 1407هـ- 1986)، ج14،ص31 .

3 ينظر: ذيل تذكرة الحفاظ، أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي،(ط1، د.م، دار الكتب العلمية، 1419-1998م) ، ص38.

الفرع الثاني: نشأته

كانَ البيتُ الذي نشأ وتربّى فيه ابن كثير بيتا دينيا؛ حيثُ كانَ والده ﷺ خطيباً، وقد كان لهذا الأمر أثرٌ ظاهرٌ في تميُّزِ ابن كثير ﷺ ونبوغهِ، وكذلك كان لأخيه عبد الوهاب أثر كبير في تعلمه إذ يقول الحافظ ابن كثير عنه: " وقد كان لنا شقيقا، وبنا رفيقًا شفوقًا، وقد تأخرت وفاته إلى سنة 750 هـ فاشتغلت على يديه في العلم فيسر الله منه ما تيسر وسهل منه ما تعسر."[1] ولشغف العائلة بالعلم، شدت الأسرة الرحيل إلى حاضرة العلم، ومأوى العلماء إلى دمشق ،واستقرت الأسرة هناك بعد وفاة الوالد ،وكان أبو الفداء حتى ذلك العهد يتلقى أبجديات العلم على يد أخيه واستاذه عبد الوهاب، حتى إذا اشتد عوده دفعه الأخ إلى حلقات العلم فانتظم فيها، وعرفته أزقة دمشق طالب علم مجد ومثابر، كما عرفته المساجد ودور المعرفة عابدا ومجتهدا .

حفظ القرآن الكريم ،أقبل على حفظ المتون ومعرفة الأسانيد والعلل والرجال والتاريخ وهو لايزال في ريعان شبابه ،وسمع الحديث، وتلقى الكثير ن العلوم الأخرى إذ أنه تصدر أقرانه وفاق خلانه حتى أعجب به الكثير من الشيوخ وأثنوا عليه.[2]

المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه

لقد كان للأمام ابن كثير ﷺ الكثير من الشيوخ الذين انتفع بعلمهم وتلقى العلوم منهم ،وكذلك الكثير من التلاميذ الذين درسوا عنده وانتفعوا بغزير علومه .

الفرع الأول: شيوخه

1- شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن تيمية، ﷺ وهو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي ابن عبد الله المعروف بابن تيمية الحراني، من كفر باجدا

1 – السيرة النبوية من البداية والنهاية لابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحق: مصطفي عبد الواحد، (دط، بيروت–لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 1395 هـ - 1976 م)، ج14، ص32 .

2 – ينظر: علوم قرآن من خلال مقدمات التفسير، محمد صفا شيخ إبراهيم حقي، (ط1، بيروت ، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1435هـ–2004م)، مج2، ص28،29 .

إمام في مذهب أحمد، مشار إليه بحران، واعظ يدرس في كل يوم التفسير. توفي في يوم الخميس وقت العصر، عاشر صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة بحران..[1]

2- الحافظ أبو الحجاج يوسف المزي، ﷺ هو يوسف بن عبد الرحمان بن يوسف القضاعي الكلبي الدمشقي المعروف بالمزي حافظ الدنيا، ومن أشهر مؤلفاته الأطرف (تحفة الأشراف) وتهذيب الكمال .[2]

3- الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، ﷺ هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن الشيخ عبد الله التركماني الفارقي ثم الدمشقي الشافعي المقرئ الحدث ،ولد سنة 673 هـ، وله مؤلفات عديدة من بينها: المعجم المختص بالحديث، توفي ﷺ سنة 748هـ .[3]

4- الشيخ أبو العباس أحمد الحجار الشهير بـ "ابن الشحنة" (844 - 882 هـ = 1440 - 1477 م) أحمد بن محمد بن محمد، أبو الوليد، لسان الدين ابن الشحنة الثقفي الحلبي: قاض، مولده ووفاته بحلب. ومات بالطاعون.له (لسان الحكام في معرفة الاحكام - ط) ألفه حين ولي القضاء، ولم يتمه .[4]

5- الشيخ أبو إسحاق إبراهيم الفزاري ﷺ: هو ابراهيم بن محمد أبو اسحاق الفزارى مات سنة ست وثمانين ومائة كان يكون بالشأم سمع الاوزاعي والثوري، قال على عن مروان عن ابراهيم بن حصن عن مغراء، وهو ابراهيم الفزارى من ولد حصن

عن ليث عن مغراء وقال بعضهم عن مروان عن ابراهيم بن ابى حصن.[5]

---

1 -ينظر: تاريخ إربل، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، تحق: سامي بن سيد خماس الصقار، دط، العراق، دار الرشيد للنشر، 1980 م، ج1، ص97.

2 - ينظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكناني، تح: إحسان عباس، (ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1982م)، ج1 ص154 .

3 - ينظر: المعجم المختص بالمحدثين، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبوعبد الله، تحق: محمد الحبيب الهيلة، (ط1، الطائف، مكتبة الصديق، 1408هـ-1988م)، ص97 .

4 - ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، (ط15، د.م دار العلم للملايين، مايو 2002م) ج1، ص230 .

5 - التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، (د.ط، الدكن،دار المعرف العثمانية، د.ت)ج1، ص321 .

6- الحافظ كمال الدين عبد الوهاب الشهير بـ "ابن قاضي شهبة"هو أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، صاحب المصنفات الكثيرة الشهيرة، التي أهمها كتابه «الإعلام بتاريخ الإسلام»، ولد سنة (779هـ)، وتفقه بوالده وغيره، وسمع من أكابر أهل عصره، توفي في دمشق، وذلك يوم الخميس 11 ذي القعدة سنة 851هـ.[1]

7- الإمام كمال الدين أبو المعالي محمد بن الزملكاني، ﵀ هو شيخ الشافعية بالشام وغيرها، ويقال في نسبه السماكي نسبة إلى أبي دجانة سماك بن خرشة والله أعلم. ولد ليلة الاثنين 8شوال سنة 666هـ، وسمع الكثير واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري، وفي الأصول على القاضي بهاء الدين بن الزكي، وغيرهم، فتوفي في سحر يوم الأربعاء 16 شهر رمضان بمدينة بلبيس، وحمل إلى القاهرة ودفن بالقرافة .[2]

الإمام برهان الدين الفزاري وهو عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن ضيا، العلامة، تاج الدين الفزاري البدري المصري الأصل، الدمشقي الشافعي، ولد في شهر ربيع الأول 624، سمع من ابن الزبيدي وابن المنجا وابن اللتي وغيرهما، وسمع منه ولده الشيخ برهان الدين وابن تيمية والمزي وغيرهم،[3]. "توفي في سنة 729 ودفن عند والده بمقابر باب الصغير".[4]

وهؤلاء هم من بين شيوخه الذين تتلمذ على يديهم، وكسب منهم العلم الوفير﵀.

الفرع الثاني: تلاميذه

تخرج على يد الحافظ ابن كثير ثلة من الأئمة والحفاظ الذين يشهد علمهم لفضل شيخهم ومكانته العلمية، ومن أشهرهم:

---

1 – شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، تحق: محمود الأرناؤوط،(ط1، دمشق-بيروت، دار ابن كثير، 1406 هـ - 1986 م)، ج1، ص74.

2 – ينظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (دط، دم، دار الفكر، 1407 هـ - 1986 م)، ج14، ص132.

3 ينظر: فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر، تحق: إحسان عباس، (ط1، بيروت، دار صادر، 1974م)، ج2، ص263.

4 الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفي، (دط، بيروت، دار إحياء التراث، 1420هـ- 2000م)، ج6، ص31.

1- الحافظ زين الدين العراقي وهو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم، الحافظ زين الدين أبو الفضل العراقي المصري الشافعي. ولد سنة 725هـ ، سمع بالقاهرة: على أبي علي عبد الرحيم عبد الله بن يوسف الأنصاري الشهير بابن شاهد الجيش، توفي ﷺ سنة 806 هـ بالقاهرة. [1]

2- ابن سند وهو محمد بن موسى بن محمد بن سند بن تميم اللخمي المصري الأصل الشامي، ولد سنة 729 وتفقه قليلا وأخذ عن الإسنوي والتاج السبكي، وأجازه بالافتاء العلائي وابن كثير . وتوف سنة 792هـ. [2] .

3- محمد بن أبي محمد بن الجزري، شيخ علم القراءات ﷺ، ولد سنة (751 هـ- 1350م): وهو محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن يوسف أبو الخير شمس الدين العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي، المشهور بابن الجزري، ولد ونشأ في دمشق ومات فيها في سنة 833هـ-1429م ،ومن مؤلفاته: النشر في القراءت العشر؛ غاية النهاية في طبقات القراء[3].

4- محمد بن إسماعيل بن كثير ﷺ: هو محمد بن إسماعيل بن كثير البدر بن العماد البصروي ثم الدمشقي الشافعي ولد سنة 759هـ بدمشق ، سمع الكثير من أميلة والصلاح بن أبي عمر وغيرهما من أصحاب الفخر ، علق تاريخا .

5- للحوادث التي في زمنه ذكر فيه أشياء غريبة، توفي ﷺ في ربيع الآخر سنة 800هـ وله 44 سنة .[4]

6- ابن أبي العز الحنفيﷺ هو أحمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد العزيز بن صالح بن أبي العز وهيب بن عطاء ابن جبير بن جابر وهيب ،قاضي القضاة المعروف بابن أبي العز وبابن

---

[1] - ينظر: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن جمال الدين، تحق: محمد محمد أمين، (دط، دم، الهيئة المصرية العامة، دت)، ج7، ص249.

[2] - ينظر: طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1403هـ)، ص541.

[3] - ينظر الأعلام، الزركلي، ج7، ص45 .

[4] ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، (د.ط، بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت) ، ج7، ص138 .

الكشك الحنفي الدمشقي ،ولد سنة 720 هـ بدمشق ، كان إماما عالما بارعا وكان قاضيا، وتوفي سنة 799 هـ .[1]

7- أبو المحاسن الحسيني ﷺ، ولد سنة 715هـ ، سمع من محمد بن أبي بكر بن عبد الدائم وزينب والمزي وغيرهم ، جمعت له مؤلفات حسنة من بينها "العرف الذكي في النسب الزكي "و "الاكتفاء في الضعفاء "، سنة 765هـ بدمشق .[2]

8- محمد بن محمد بن خضر القرشي ﷺ هو محمد بن محمد بن محمد بن خضر ، من سلالة عروة ابن الزبير بن العوام القرشي شمس الدين العيزري ،فقيه ، شافعي من العلماء ،ولد سنة 724 هـ -1324م ، له تصانيف كثيرة من بينها "العياث " في الميراث و"أدب الفتوى"، توفي سنة 808هـ -1406م .[3]

9- شرف الدين مسعود الأنطاكي النحوي ﷺ هو شرف الدين مسعود بن عمر بن محمود بن أنمار الأنطاكي النحوي نزيل دمشق ، أخذ عن الصفدي وابن كثير وغيرهما، وتوفي في 9شعبان وهو في عشر الثمانين .[4]

وهكذا ﷺ فقد تتلمذ وتعلم على يده الكثير من العلماء وهذا إن دل فقد دل غلى سعة علمه ونفعه فهو العلامة الجليل المقرئ القدير أسكنه الله فسيح جنانه ونفع بعلمه الأمة .

المطلب الرابع: وفاته وآثاره العلمية

الإمام الحافظ ابن كثير ﷺ كغيره من العلماء الذين كان لهم آثار علمية فياضة ومصنفات عديدة، ينتفع بها العامة والخاصة، وفي هذا المطلب سأدرج تاريخ وفاته ﷺ وأبرز أهم آثاره العلمية من مؤلفات وكتب كثيرة .

---

[1] -ينظر: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، يوسف بن تعري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن جمال الدين، تحق: محمد محمد أمين، تق: سعيد عبد الله عبد الفتاح عاشور، (د.ط، د.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت)، ج1، ص 241.

[2] - ينظر: ذيل تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي، (ط1، د.م دار الكتب العلمية، 1419هـ-1998م)، ص3،4 .

[3] - ينظر: الأعلام، الزركلي، ج7، ص44.

[4] - ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي أبو الفلاح، ج9، ص170 .

الفرع الأول: وفاته

"توفي يوم الخميس 26 شعبان سنة 774 بدمشق، عن 74 سنة".[1]

الفرع الثاني: آثاره العلمية

لقد كان للحافظ الإمام ابن كثير الكثير من المؤلفات والآثار العلمية ومن أهم وأشهر ما ألفه ﵀ كالآتي:

1- تفسير القرآن الكريم العظيم، وهو محل الدراسة .

2- البداية والنهاية

3- جامع المسانيد والسنن

4- الاجتهاد في طلب الجهاد

5- اختصار علوم الحديث

6- أحاديث التوحيد والردّ على الشرك

ومن مؤلفاته المخطوطة:

طبقات الشافعية: منه نسخة خطية مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة تحت رقم (789) صورت عن نسخة الكتاني بالرباط، وهناك مخطوطة أخرى في شستربتي رقمها (3390) .

ومن مؤلفاته المفقودة:

1- التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل

2- الكواكب الدراري في التاريخ

3- سيرة الشيخين

4- الواضح النفيس في مناقب الإمام محمد بن إدريس

5- كتاب الأحكام

6- الأحكام الكبيرة

7- تخريج أحاديث أدلة التنبيه في فروع الشافعي

1 – المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، عبد الله الظاهري الحنفي، ج2، ص415.

8- اختصار كتاب المدخل إلى كتاب السنن للبيهقي

9- شرح صحيح البخاري

10- السماغ.[1]

1 - ينظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي،تح: محمد حسين شمس الدين،(ط1،بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ)، ج1، ص4،5.

الفصل الثَّاني

التعريف بالكتابين ومنهج الإمامين فيهما

المبحث الأول: منهج الإمام ابن جرير الطبري في التفسير

المبحث الثَّاني: منهج الإمام ابن كثير في كتابه تفسير القرآن العظيم

المبحث الأول

منهج الإمام الطبري رحمه الله في التفسير

المطلب الأول: التَّعريف بكتاب "جامع البيان في تأويل آي القرآن"

المطلب الثَّاني: منهج الطبري في تفسيره "جامع البيان في تأويل آي القرآن"

المبحث الأول : منهج الإمام بن جرير الطبري في التفسير

وفي هذا المبحث إن شاء الله تعالى ، سأبرز فيه أهمية وقيمة كتاب التفسير لابن جرير الطبري ،إذ يعتبر من أهم التصانيف التي اعتنت بدراسة وتفسير القران الكريم ، بحيث اتبع فيه الإمام منهجا مبدعا في تفسير القرآن الكريم .

المطلب الأول :التعريف بكتاب " جامع البيان في تأويل آي القرآن"

الفرع الأول : اسمه وزمن تأليفه

اسمه: "تفسير الطبري المسمى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) عظيم القدر، عرف قيمته القدماء والمعاصرون. قال عنه أبو حامد الأسفراييني (ت 406هـ): «لو رحل رجل إلى الصين في تحصيله لم يكن كثيرا»."[1]، ولقد اشتهر باسم تفسير الطبري[2]

نرى أن الإمام ابن جرير الطبري يقول في تفسير كل آية: اختلف أهل التأويل، أو القول في تأويل الآية، فهو يساوي بين مدلول كلمة التفسير والتأويل ولهذا سمى كتابه "جامع البيان في تأويل آي القرآن لأنه كان يساوي بين اللفظين.[3]

الفرع الثاني: زمن التأليف

يعتبر ابن جرير الطبري من الأئمة الأعلام الذين برعوا في علوم كثيرة، وتركوا تراثًا إسلاميًّا ضخمًا تناقلته العصور والأجيال، وقد أحرز شهرة واسعة بكتابه تفسير: جامع البيان في تفسير القرآن. وهو من أهم المراجع العلمية. بل إن كتابه في التفسير هو المرجع الأول عند المفسرين الذين عنوا بالتفسير بالمأثور.[4]

قال أبو جعفر الطبري لأصحابه:

---

[1]- محاضرات في علوم القرآن ، أبو عبد الله غانم بن قدوري بن حمد بن صالح، آل موسى فَرَج الناصري التكريتي،(ط:1،عمان ،دار عمار ،1423 هـ - 2003 م)،ص188.

[2]- ينظر :علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر، عبد المنعم النمر،(ط:1، القاهرة ،دار الكتب الاسلامية ،1405 هـ - 1985 م)،ص106.

[3]- ينظر :المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، محمد علي الحسن،(ط:1، بيروت ،مؤسسة الرسالة ،1421هـ-2000م) ،ص217.

[4] -ينظر : مباحث في علوم القرآن، مناع القطان ،(ط:3،د.م ، مكتبة المعارف ،1421هـ- 2000م) ، ص374.

"أتنشطون لتفسير القرآن. قالوا: كم يكون قدره؟ فقال ثلاثون ألف ورقة، فقالوا:

هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه، فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة. ثم قَالَ: هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا؟ قالوا: كم يكون قدره؟ فذكر نحوا مما ذكره في التفسير فأجابوه بمثل ذلك . فقال: إنا لله، ماتت الهمم.

حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن أَحْمَدَ بْن يَعْقُوب قَالَ أَنْبَأَنَا محمد بن عبد الله النيسابوري الحافظ قال: سمعت أبا بكر بن بالويه يقول قَالَ لي أبو بكر محمد بن إسحاق- يعني ابن خزيمة- بلغني أنك كتبت التفسير عن محمد بن جرير؟ قلت: بلى كتبت التفسير عنه إملاء. قَالَ: كله؟ قلت: نعم. قَالَ: في أي سنة؟ قلت: من سنة ثلاث وثمانين إلى سنة تسعين. قَالَ فاستعاره مني أبو بكر فرده بعد سنين، ثم قَالَ: قد نظرت فيه من أوله إلى آخره ولم أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير، ولقد ظلمته الحنابلة."[1]

""جامع البيان عن تأويل آي القرآن" فلم يُؤلَّف قبله ولا بعده مثله في موضوعه، ولا يزال المفسرون عالة على تفسيره في التفسير بالمأثور، ويتميز تفسيره بمزايا منها:

1- اعتماده على التفسير بالمأثور عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه والتابعين.

2- التزامه بالإسناد في الرواية.

3- عنايته بتوجيه الأقوال والترجيح.

4- ذكره لوجوه الإعراب.

5- دقته في استنباط الأحكام الشرعية من الآيات."[2]

الفرع الثالث : آراء العلماء فيه

"قال عنه أبو حامد الأسفراييني (ت 406هـ): «لو رحل رجل إلى الصين في تحصيله لم يكن كثيرا» . ووصف ابن تيمية تفسير الطبري بأنه من أجل التفاسير وأعظمها قدرا . وقال السيوطي: «فإن قلت: فأي التفاسير ترشد إليه، وتأمر الناظر أن يعوّل عليه؟ قلت: تفسير

[1] -تاريخ بغداد وذيوله ، الخطيب البغدادي،ج2 ،ص161 .

[2] -دراسات في علوم القرآن الكريم ، . فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ،(ط:2، د.م،د.د،1424 هـ-2003م)، ص155.

الإمام أبي جعفر بن جرير الطبري، الذي أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يؤلف في التفسير مثله»

وتفسير الطبري من أكبر كتب التفسير، يقع في ثلاثين جزء، وهو مطبوع عدة طبعات. وهو تفسير شامل فسّر فيه الطبري القرآن الكريم آية آية، وكلمة كلمة. وهو يقسّم السورة إلى مجموعات، تضم كل مجموعة آية أو أكثر، ويبدأ تفسير كل مجموعة بقوله: (القول في تأويل (5) قوله تعالى ...)، ثم يبيّن المعنى في إيجاز بأسلوبه وعبارته، ثم يقول: (وبمثل الذي قلنا في تأويل الآية قال جماعة من أهل التأويل)، ويعقب ذلك مباشرة بقوله: (ذكر من قال ذلك) فيذكر الروايات المنقولة في الآية أو الكلمة التي يفسرها عن النبي ﷺ أو مفسري الصحابة والتابعين وتابعيهم. وإذا كان هناك اختلاف في تفسير شيء من القرآن

بين أهل التفسير فإنه يقول: (وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ... فقال بعضهم ... وقال آخرون)."[1]

لقد حظي كتابه "جامع البيان في تأويل آي القرآن " بشهرة واسعة جدا وكان دخرا للمتقدمين والمتأخرين في التفسير ،إذ كان هو منبع التفسير ، ومرجعا للمفسر في التفسير بالمأثور .

الفرع الرابع : النسخ والطبعات والمختصرات

1- "النسخ المحفوظة :

- نسخة مخطوطة في مكتبة كلية القيروان بقاس تحت أرقام (37/80)، (491/40)، (791/40).
- جزء مفرد من التفسير محفوظ بالخزانة العامة بالرابط رقم (299 ق)، وينتهي عند الآية 61 من سورة البقرة.
- نسخة محفوظة في مكتبة آيا صونيا تحت أرقام (100-101).

[1] - محاضرات في علوم القرآن ، أبو عبد الله غانم بن قدوري بن حمد بن صالح ،آل موسى فرح النا صري التكريتي (ط:1 ،عمان ، 1423 هـ - 2003 م

- نسخة محفوظة في مكتبة آيا صونيا تحت أرقام (169-172).
- نسخة محفوظة في مكتبة آيا صونيا تحت أرقام (186-190)
- مجلدان محفوظان بمركز الملك فإنه يصل تحت أرقام (100-101)، وهو غير مكتمل.
- نسخة دار الكتب المصرية (ص)، تقع في 25مجلد ، وقد اعتمد عليه الشيخ محمود شاكر في تحقيقه للتفسير .

2- الطبعات:

- كانت أول طبعات الكتاب بعدما كان مفقودا طبعة المطبعة الميمية نحو سنة 1321هـ في مصر في ثلاثين جزءا.
- طبعة مصطفي البابي الحلبي في عشرة أجزاء عام 1321هـ الموافق 1901م .
- طبعة بولاق عام 1323هـ في ثلاثين جزءا .
- طبعة المطبعة الأميرية عام 1333هـ في ثلاثين جزءا ."[1]
- "طبعة المعارف بالقاهرة عام 1374هـ،تحقيق محمود محمد شاكر وقام بتخريج الأحاديث أخوه المحدث أحمد محمد شاكر ، وهي طبعة غير مكتملة وقفت عند الآية 28 من سورة إبراهيم .
- قد ظهرت طبعة حديثة بتحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي (دار عالم الكتاب، الرياض، 1434هـ) وقد وصف محمد خير رمضان يوسف هذا التحقيق بأنه "متكامل ، مرضي عنه ، لائق بمكانته ".

3- المختصرات :

- استخرج منه محمد بن صمادح التجيبي الاندلسي (المتوفي 419هـ)كتابا سماه "اختصار غريب القرآن" ، وألف كتابا "مختصرا من تفسير الإمام الطبري " طبع في الهيئة العامة للتأليف والنشر سنة 1390هـ الموافق 1970 م ، اقتصر فيه على ابرز الروايات ، واستغنى على الاشارة عن تعدد القراءات والإعراب و الإشتقاقات و الأخبار.

[1] - موقع تفسير_الطبري#/النسخ_والطبعات_والمختصرات www .wikiwand .com /ar، على ساعة 21:30 .

4- الترجمات :

- ترجم التفسير أو مختصرات له إلى اللغة الفارسية بواسطة مجموعة من علماء بلاد ما وراء النهر بأمر من الملك الساماني منصور الأول بن نوح (961-977)،وتوجد مخطوطات الترجمة في بريطانيا وفرنسا وتركيا ، وترجم إلى اللغة التركية وتوجد مخطوطات الترجمة في تركيا وألمانيا."[1]

المطلب الثاني: منهج الإمام الطبري في تفسيره "جامع البيان في تأويل آي القرآن"

الفرع الأول : شرط الإمام بن جرير الطبري في تفسيره

"هذا الكتاب أفضل كتب التّفسير بالمأثور وأجمعها، مع التّحرير والنّقد، ويمتاز بإسناد جميع الرّوايات من الحديث والآثار، كما يراعي اختلاف القراءات واللّغة، ومؤلّفه إمام مجتهد ثقة متقن كبير القدر.

قال في بيان شرطه في مقدّمته:"[2] "« ونحن في شرح تأويله، وبيان ما فيه من معانيه- منشئون إن شاء الله ذلك، كتابًا مستوعِبًا لكل ما بالناس إليه الحاجة من علمه، جامعًا، ومن سائر الكتب غيره في ذلك كافيًا. ومخبرون في كل ذلك بما انتهى إلينا من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه منه (1) واختلافها فيما اختلفت فيه منهُ. ومُبيِّنو عِلَل كل مذهب من مذاهبهم، ومُوَضِّحو الصحيح لدينا من ذلك، بأوجز ما أمكن من الإيجاز في ذلك، وأخصر ما أمكن من الاختصار فيه. »."[3]

وقد وفي بشرطه.

الفرع الثاني : طريقة الإمام بن جرير الطبري في كتابه

"وتظهر طريقة ابن جرير في تفسيره في عدة نقاط وهي:

---

[1] -الموقع السابق تفسير_الطبري#/النسخ_والطبعات_والمختصرات www .wikiwand .com /ar على ساعة 21:30 .

[2] _المقدمات الاساسية في علوم القرآن ، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي ، (ط:1،بريطانيا ، مركز البحوث الاسلامية ليدز ، 1422هـ -2001م) ،ص326.

[3] -جامع البيان في تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ،أبو جعفر الطبري ، تحق :أحمد محمد شاكر ،(ط:1، د.م مؤسسة الرسالة ، 1420-2000م)، ج1، ص7.

1 – إنكاره التفسير بمجرد الرأي.

2 – اعتناؤه بالأسانيد.

3 – تقديره للإجماع.

4 – ذكره القراءات.

5 – نقله من الإسرائيليات.

6 – انصرافه عما لا فائدة فيه.

7 – احتكامه إلى المعروف من كلام العرب.

8 – رجوعه إلى الشعر القديم.

9 – اهتمامه بالمذاهب النحوية.

10 – معالجته للأحكام الفقهية.

11 – خوضه في مسائل الكلام.

وسنذكر الأمثلة على طريقته في التفسير:"[1]

أمثلة عن منهجه :

1– إنكاره التفسير بمجرد الرأي.

"عند تفسيره لقوله تعالى: في الآية: [229] من سورة البقرة أيضاً: ﴿ **تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ** ﴾ [البقرة: 229] .. نجده يروى عن الضحاك في معنى هذه الآية: أنَ مَنْ طلَّق لغير العِدَّة فقد اعتدى وظلم نفسه، ومَنْ يتعدَّ حدود الله فأولئك هم الظالمون. ثم يقول: "وهذا الذى ذُكر عن الضحاك لا معنى له في هذا الموضع، لأنه لم يجر للطلاق في العِدَّة ذكر فيقال: ﴿ **تِلْكَ حُدُودُ** ﴾ ، وإنما جرى ذكر العدد الذى يكون للمطلِّق فيه الرجعة والذى لا يكون له فيه الرجعة، دون ذكر البيان عن الطلاق للعِدَّة".

... وهكذا نجد ابن جرير في غير موضع من تفسيره، ينبري للرد على مثل هذه الآراء التي لا تستند على شيء إلا على مجرد الرأي أو محض اللغة."[2]

---

[1] –المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره ، محمد علي الحسن، ص262.

[2] –التفسير والمفسيرون ، محمد السيد حسين الذهبي ،(د.ط ،القاهرة مكتبة وهبة ، د.ت)، ص152 .

2- اعتناؤه بالأسانيد.

"كان غالبا لا يتعقب الأسانيد بتصحيح أو بتضعيف، وإن كان يلتزم في تفسيره ذكر الروايات بأسانيدها، وهو ذات الاسلوب الذي سار عليه في تاريخه.

ومع هذا فابن جرير يقف من السند أحيانا موقف الناقد البصير، فيعدل من يعدل من رجال الاسناد، ويجرح من يجرح منهم، ويرد الرواية التي لا يثق بصحتها، ويعطي رأيه المناسب فيها، فمثلا:"[1]

عند تفسيره لقول الله تعالى في الآية (94) من سورة الكهف ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ [الكهف:94] يقول «روي عن عكرمة في ذلك- بشأن ضم السين وفتحها في كلمة ﴿ سَدًّا ﴾ ما حدثنا به أحمد بن يوسف، قال: حدثنا القاسم، قال: حدثنا حجاج عن هارون، عن أيوب، عن عكرمة قال: ما كان من صنعة بني آدم فهو السدّ يعني بفتح السين. وما كان من صنع الله فهو السدّ، ثم يعقب على هذا السند فيقول: وأما ما ذكر عن عكرمة في ذلك، فإن الذي نقل ذلك عن أيوب هارون، وفي نقله نظر، ولا نعرف ذلك عن أيوب من رواية ثقاة أصحابه».[2]

3 – تقديره للإجماع

يصرح الطبري في مواضع كثيرة في تفسيره بأن الإجماع حجة يجب المصير إليه والأخذ به، ولا يجوز مخالفته، ومن ذلك قوله "وفي إجماع أهل التأويل على خلاف هذا القول الكفاية المغنية عن الاستشهاد على فساده بغيره."[3]

ويقول أيضا في تفسيره الآية ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾[البقرة: 88] بعد أن عرض جميع أقوال العلماء في قراءة " بتسكين اللام بمعنى أنها في أغشية وأغطية،

---

[1] –في علوم القرآن دراسات ومحاضرات ، محمد عبد السلام كفافي وعبد الله الشريسف ، (د.ط ،بيروت ، دار النهضة ، د.ت) ، ص285 .

[2] ينظر :جامع البيان في تأويل آي القرآن ، بن جرير الطبري ، ج18 ، ص102 .

[3] – المرجع نفسه ، ج18 ، ص443 .

لاجتماع الحجة من الْقَرَأَة وأهل التأويل على صحتها، وشذوذ من شذ عنهم بما خالفه، من قراءة ذلك بضم "اللام".

إذ يقول : "وقد دللنا على أن ما جاءت به الحجة متفقة عليه حجة على من بلغه ، وما جاء به المنفرد فغير جائز الاعتراض به على ما جاء به الجماعة ، التي تقوم به الحجة نقلا وقولا وعملا ."[1]

وهذا بعض الامثلة عن احترامه للإجماع وعدم مخالفته ، الإمام الطبري موافق لإجماع الامة في أي مسألة من المسائل ويعود إليه .

4- ذكره القراءات

"كذلك نجد ابن جرير يعنى بذكر القراءات وينزلها على المعاني المختلفة، وكثيراً ما يرد القراءات التي لا تعتمد على الأئمة الذين يعتُبرون عنده وعند علماء القراءات حُجَّة، والتي تقوم على أُصول مضطربة مما يكون فيه تغيير وتبديل لكتاب الله، ثم يتبع ذلك برأيه في آخر الأمر مع توجيه رأيه بالأسباب، فمثلاً عند قوله تعالى في الآية [81] من سورة الأنبياء: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: 81].. يذكر أن عامة قُرَّاء الأمصار قرأوا "الريحَ" بالنصب على أنها مفعول لـ "سخَّرنا" المحذوف، وأن عبد الرحمن الأعرج قرأ "الريحُ" بالرفع على أنها مبتدأ ثم يقول: والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها في ذلك ما عليه قُرَّاء الأمصار لإجماع الحُجَّة من القُرّاء عليه.

ولقد يرجع السبب في عناية ابن جرير بالقراءات وتوجيهها إلى أنه كان من علماء القراءات المشهورين، حتى إنهم ليقولون عنه: إنه ألَّف فيها مؤلَّفاً خاصاً في ثمانية عشر مجلداً، ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ وعلَّل ذلك وشرحه، واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور، وإن كان هذا الكتاب قد ضاع بمرور الزمن ولم يصل إلى أيدينا، شأن الكثير من مؤلفاته."[2]

---

[1] – جامع البيان في تأويل آي القرآن ، بن جرير الطبري ، المرجع نفسه، ج2 ، ص328

[2] – التفسير والمفسيرون ، للذهبي ، ض 154 .

فقد عني عناية فائقة بذكر القراءات وتوجيهها ، ويثبت منها ما صحت روايته ويرد القراءات الواردة من غير أئمتها المشهود لهم بصحة الرواية.

وابن جرير الطبري في هذا يصدر عن قدم راسخ في علم القراءات، فإنه ألف في هذا العلم كتابا ضخما في ثمانية عشر مجلدا كما سبق ذكرنا سابقا في تصانيفه .

5- نقله من الإسرائيليات

"يتعرض كثيرا لذكر المرويات المنقولة عن مسلمة أهل الكتاب من اليهود والنصارى أو ما يعرف باسم «الإسرائيليات».

وابن جرير في ذلك متأثر بمواقف المفسرين في عصره في النقل عن الروايات الإسرائيلية وربما كان لاشتغاله بالتواريخ القديمة أثرها عليه في ذلك النقل أيضا."[1]

نراه عند تفسيره لقوله تعالى في الآية [94] من سورة الكهف: ﴿ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾[الكهف: 94].. الآية.. يسوق هذا الإسناد: حدَّثنا ابن حميد قال: حدَّثنا سلمة قال: حدَّثنا محمد ابن إسحاق قال: حدَّثني بعض مَنْ يسوق أحاديث الأعاجم من أهل الكتاب ممن قد أسلم، مما توارثوا من علم ذي القرنين أنَّ ذا القرنين كان رجلاً من أهل مصر، اسمه مرزبا بن مردبة اليوناني من ولد يونن بن يافث بن نوح.. إلخ".[2]

6- انصرافه عما لا فائدة فيه

الطبري في تفسيره لا يهتم كغيره بالأمور التي لا تغني ولا تفيد، فعند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾[يوسف: 20] يعرض لمحاولات قدماء المفسرين في تحديد عدد الدراهم، هل هي عشرون؟

أو اثنان وعشرون؟ أو أربعون؟ ... إلى آخر ما ذكر من الروايات .. ثم يعقب على ذلك كله[3] بقوله : "والصواب من القول أن يقال: إن الله- تعالى ذكره- أخبر أنهم باعوه بدراهم

---

[1] - مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، (د.ط ، القاهرة، دار البيان العربي، د.ت)، ص124 .

[2] - ينظر جامع البيان ، بن جرير الطبري ، ج18 ، ص 104 .

[3] _ ينظر :في علوم القرآن دراسات ومحاضرات، محمد عبد السلام كفافي وعبد الله الشريف ، ص289.

معدودة غير موزونة، ولم يحد مبلغ ذلك بوزن ولا عدد، ولا وضع عليه دلالة في كتاب ولا خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد يحتمل أن يكون كان اثنين وعشرين، وأن يكون كان أربعين، وأقل من ذلك وأكثر، وأيّ ذلك كان فإنها كانت معدودة غير موزونة، وليس في العلم بمبلغ وزن ذلك فائدة تقع في دين، ولا في الجهل به دخول ضرّ فيه، والإيمان بظاهر التنزيل فرض، وما عداه فموضوع عنا تكلّف علمه "[1].

7- احتكامه إلى المعروف من كلام العرب

وقد سلك الإمام ابن جرير في كتابه آخر ، إذ جعل الاستعمالات اللغوية وكلام العرب بجانب النقول المأثورة وجعلها مرجعا موثوقا به عند تفسيره للعبارات المشكوك فيها ، وترجيح الأقوال على بعض [2].

ومثال ذلك : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: 3] الصلاة تمامُ الرُّكوع والسُّجود، والتِّلاوةُ والخشوعُ، والإقبالُ عليها فيها .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ إذ يقول :حدثني يحيى بن أبي طالب، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا جُوَيْبر، عن الضحاك في قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[الأنفال: 3] "الذين يقيمون الصلاة": يعني الصلاة المفروضة .

ثم يعقب بقوله : "وأما الصلاةُ فإنها في كلام العرب الدُّعاءُ".[3]

8- رجوعه إلى الشعر القديم

تكثر الشواهد الشعرية في تفسير الطبري وهو كغيره من المفسرين، حيث يتعرضون لمسائل النحو، ومسائل اللغة، إذ لا يخلو كتابه من ذكر هذه الشواهد .

ومثال ذلك :

[1] -جامع البيان ، بن جرير الطبري ، ج15 ، ص15، 16 .

[2] - ينظر: التفسير والمفسرون ، للذهبي ، ص 155 .

[3] - ينظر جامع البيان ، ابن جرير الطبري ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص142.

قالَ في قولِه تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾ [سبأ: 2]: «يقولُ تعالى ذِكرُه: يعلمُ ما يدخلُ في الأرضِ وما يغيبُ فيها من شيءٍ، منْ قولهم: وَلَجْتُ في كذا: إذا دخلتُ فيه، كما قال الشاعر :

رَأَيْتُ القَوَافِي يَتَّلِجْنَ مَوَالِجاً ... تَضَايَقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا الإِبَرْ

يعني بقوله: «يَتَّلِجْنَ مَوَالِجاً»: يدخلن مداخل»[1].

9 – اهتمامه بالمذاهب النحوية

نجد بن جرير الطبري يتعرض إلى الكثير من المذاهب النحويين من البصريين والكوفيين ، فيعرض تلك الأقوال في مسائل النحوية ويرجح بعضها على بعض .

ومثال ذلك :

"عند قوله تعالى في الآية [18] من سورة إبراهيم: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ [إبراهيم: 18].. يقول ما نصه: "اختلف أهل العربية في رافع "مثل" فقال بعض نحويي البصرة: إنما هو كأنه قال: ومما نَقُصُّ عليكم مَثَل الذين كفروا، ثم أقبل يُفسِّره كما قال: مثل الجنة.. وهذا كثير. وقال بعض نحويي الكوفيين: إنما المَثَل للأعمال، ولكن العرب تُقَدِّم الأسماء لأنها أعرف، ثم تأتى بالخبر الذى تُخْبر عنه مع صاحبه، ومعنى الكلام: مَثَلُ أعمال الذين كفروا بربهم كرماد.. إلخ".

وهكذا يُكثر ابن جرير في مناسبات متعددة من الاحتكام إلى ما هو معروف من لغة العرب، ومن الرجوع إلى الشِعر القديم يستشهد به على ما يقول، ومن التعرض للمذاهب النحوية عند ما تمس الحاجة، مما جعل الكتاب يحتوى على جملة كبيرة من المعالجات اللغوية والنحوية التي أكسبت الكتاب شهرة عظيمة."[2]

[1] – جامع البيان ، ابن جرير الطبري ، المرجع نفسه ، ج20 ، ص348

[2] –التفسير والمفسرون ، الذهبي ، المرجع السابق ،ج1 ، ص 156 ،157 .

10 – معالجته للأحكام الفقهية

كما أننا نجد بن جرير يعالج الكثير من الاحكام الفقهية في هذا الكتاب ، ومذاهب العلماء الفقهية ، كما أنه يقوم بترجيح الاقوال بعضها على بعض برأي يختاره بنفسه ويرجحه بأدلة علمية قوية .

ومثال ذلك :

نجده في قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ ۚ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النساء: 25]

نجده يعرض أقوال العلماء في حكم نكاح الفتيات من أهل الكتاب ... وفي الاخير يختار ويرجح قول من قال بحرمة نكاح وقد نصه

في قوله : "وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول من قال: هو دلالة على تحريم نكاح إماء أهل الكتاب، فإنهن لا يحللن إلا بملك اليمين. وذلك أن الله جل ثناؤه أحلّ نكاح الإماء بشروط، فما لم تجتمع الشروط التي سماهن فيهن، فغير جائز لمسلم نكاحهن."[1]

11 – خوضه في مسائل الكلام

"ولا يفوتنا أن ننبه على ما نلحظه في هذا التفسير الكبير، من تعرض صاحبه لبعض النواحي الكلامية عند كثير من آيات القرآن، مما يشهد له بأنه كان عالماً ممتازاً في أمور العقيدة، فهو إذا ما طبَّق أصول العقائد على ما يتفق مع الآية أفاد في تطبيقه، وإذا ناقش بعض الآراء الكلامية أجاد في مناقشته، وهو في جدله الكلامي وتطبيقه ومناقشته، موافق لأهل السُّنَّة في آرائهم، ويظهر ذلك جلياً في رده على القدرية في مسألة الاختيار."[2]

[1] –جامع البيان ، بن جرير الطبري ، ج8 ، ص 190 .

[2] – التفسير والمفسيرون ، الذهبي ، ج1 ، ص158 .

ومثال ذلك : "فيظنُّ بعض أهل الغباء من القدريّة أن في وصف الله جلّ ثناؤه النصارى بالضّلال، بقوله: "ولا الضالين"، وإضافته الضَّلال إليهم دون إضافة إضلالهم إلى نفسه، وتركه وصفهم بأنهم المضلَّلون، كالذي وَصف به اليهود أنهم المغضوبُ عليهم -دلالةً على صحة ما قاله إخوانُه من جهلة القدرية، جهلا منه بسَعَة كلام العرب وتصاريف وُجوهه.

ولو كان الأمر على ما ظَنّه الغبي الذي وصفنا شأنه، لوجب أن يكونَ شأنُ كلِّ موصوفٍ بصفةٍ أو مضافٍ إليه فعلٌ، لا يجوزُ أن يكون فيه سببٌ لغيره، وأنْ يكون كلُّ ما كان فيه من ذلك لغيره سببٌ، فالحقُّ فيه أن يكون مضافًا إلى مُسبِّبه، ولو وَجب ذلك، لوجبَ أن يكون خطأ قولُ القائل: " تحركت الشجرةُ "، إذْ حرَّكتها الرياح؛ و " اضطربت الأرض "، إذْ حرَّكتها الزلزلة، وما أشبهَ ذلك من الكلام الذي يطولُ بإحصائه الكتاب.

وفي قول الله جلّ ثناؤه: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم ﴾ [يونس: 22] بإضافته الجريَ إلى الفلك، وإن كان جريها بإجراء غيرِها إيَّاها- ما دلّ على خطأ التأويل الذي تأوله من وصفنا قوله في قوله: "ولا الضالين"، وادّعائه أنّ في نسبة الله جلّ ثناؤه الضلالةَ إلى من نَسبها إليه من النصارى، تصحيحًا لما ادَّعى المنكرون: أن يكون لله جلّ ثناؤه في أفعال خلقه سببٌ من أجله وُجدت أفعالهم، مع إبانة الله عزّ ذكره نصًّا في آيٍ كثيرة من تنزيله، "[1]

"أنه المضلُّ الهادي، فمن ذلك قوله جل ثناؤه: ﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة الجاثية: 23] . فأنبأ جلّ ذكره أنه المضلّ الهادي دون غيره.

ولكنّ القرآن نزلَ بلسان العرب، على ما قدَّمنا البيان عنه في أول الكتاب، ومن شأن العرب إضافة الفعل إلى من وُجد منه -وإن كان مسبِّبُه غيرَ الذي وُجِد منه- أحيانًا، وأحيانًا إلى مسبِّبه، وإن كان الذي وجد منه الفعل غيرُه. فكيف بالفعل الذي يكتسبه العبد كسبًا، ويُوجِده الله جلّ ثناؤه عَيْنًا مُنْشَأةً؟ بل ذلك أحرى أن يُضاف إلى مكتسبِه؛ كسبًا له، بالقوة منه عليه، والاختيار منه له -وَإلى الله جلّ ثناؤه، بإيجاد عينِه وإنشائها تدبيرًا."[2]

[1] - جامع البيان، بن جرير الطبري، ج1 ، ص195 .

[2] - المرجع نفسه، ص196، 197 .

المبحث الثَّاني

منهج الإمام ابن كثير في كتابه "تفسير القرآن العظيم"

المطلب الأول: التَّعريف بكتاب "تفسير القرآن العظيم"

المطلب الثَّاني: منهج الإمام ابن كثير في تفسيره

المبحث الثاني: منهج الإمام ابن كثير في كتابه تفسير القرآن العظيم

يعتبر العلامة ابن كثير ﵀ من أفضل المفسرين وأشهرهم، إذ اشتهر تفسيره بين العلماء، وقد حظي بثنائهم وقبولهم له، وهو الكتاب الثاني بعد كتاب ابن جرير الطبري ﵀ وهو أفضل ما دون في التفسير بالمأثور، وفي هذا المبحث إن شاء الله تعالى سأعرف بكتابه ومنهجه الذي انتهجه فيه ﵀.

المطلب الأول: التعريف بكتاب تفسير القرآن العظيم

إن تفسير ابن كثير من أشهر ما دُوِّن في التفسير المأثور، ويُعتبر في هذه الناحية الكتاب الثاني بعد كتاب ابن جرير. اعتنى فيه مؤلفه بالرواية عن مفسِّري السَلَف، ففسَّر فيه كلام الله تعالى بالأحاديث والآثار مسندة إلى أصحابها، مع الكلام عما يحتاج إليه جرحاً وتعديلاً. وقد طُبِع هذا التفسير مع معالم التفسير للبغوي، ثم طُبِع مستقلاً في أربعة أجزاء كبار.

وقد قدَّم له مؤلفه بمقدمة طويلة هامة، تعرَّض فيها لكثير من الأُمور التي لها تعلق[1]، "وقد قدم له مؤلفه بمقدمة طويلة هامة، تعرض فيها لكثير من الأمور التي لها تعلق واتصال بالقرآن وتفسيره، ولكن أغلب هذه المقدمة مأخوذ بنصه من كلام شيخه ابن تيمية، الذي ذكره في مقدمته في أصول التفسير."[2]

الفرع الأول: اسمه ودواعي تألفه

1- اسمه: يسمى كتاب التفسير للإمام ابن كثير" بتفسير القرآن العظيم "، وقد اشتهر ايضا بتفسير ابن كثير الذي يعد هذا التفسير العمدة الثانية في التفسير بالمأثور بعد تفسير الإمام بن جرير الطبري ﵀، وهذان الاسمان مما اشتهر به كتابه والمشهور به أكثر تفسير ابن كثير .

1 – ينظر: التفسير والمفسرون للذهبي، ج1، ص174 .

2 –المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، محمد علي الحسن، (ط1،بيروت،مؤسسة الرسالة، 1421 هـ – 2000 م)، ص277 .

2- دواعي التأليف: بعد إطلاعي على مقدمة العلامة الإمام ابن كثير ﷺ وجدته لم يذكر فيها أي سبب دعاه لتأليف هذا التفسير الكبير ولكن من خلال دراستي لمقدمته القيمة يتبن لي إنما قام بتفسير القرآن الكريم وإنا هي كانت دعوة الله سبحانه وتعالى خلقه لذلك بتدبر القرآن الكريم وفهم معانيه ومراد الله تعالى ويتضح ذلك في قوله ﷺ حيث يقول في مقدمته: "

وَقَدْ أَعْلَمَهُمْ فِيهِ عَنِ اللَّهِ تَعَالى أَنَّهُ نَدَبهم إلى تَفَهُّمه، فَقَالَ تَعَالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النِّسَاءِ: 82]، وَقَالَ تَعَالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص: 29]، وَقَالَ تَعَالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [مُحَمَّدٍ: 24] .

فَالْوَاجِبُ عَلَى الْعُلَمَاءِ الْكَشْفُ عَنْ مَعَانِي كَلَامِ اللَّهِ، وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ، وَطَلَبُهُ مِنْ مَظَانِّهِ، وتَعلُّم ذَلِكَ وَتَعْلِيمُهُ، كَمَا قَالَ تَعَالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: 187]، وَقَالَ تَعَالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: 77] ".[1]

الفرع الثاني: مزاياه ومآخذه

1- مزاياه: تميز تفسير ابن كثير بعدة مزايا من بينها:

- "أن عبارته سهلة موجزة .
- تفسير القرآن بالقرآن، مع سرد الآيات المتناسبة في المعنى الواحد .
- سرد الاحاديث التي تتعلق بالآية بالأسانيد، ويذكر أقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم .
- بيان الحكم على الرويات غالبا وحال الرواة جرحا وتعديلا ."[2]
- "الترجيح بين الأقوال .
- التنبيه على المنكرات الإسرائيليات .

1-تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفي: 774هـ)، تحق سامي بن محمد سلامة، (ط2، د.م، دار طيبة، 1420هـ - 1999 م)، ج1، ص6

2 -خزانة الكتب (كتب التفسير)، إع: القسم العلمي، تش: علوي بن عبد القادر السقاف، الدرر السنية، ص19

- كونه تفسيرا على منهج أهل السنة والجماعة ."[1]

2- **مآخذه:** مما أخذ عليه تفسير ابن كثير ما يلي:

- "أنه حفل بالكثير من الإسرائيليات التي لا تستند إلى نقل ولا إلى عقل والتي هي أشبه بالخيالات والأساطير منها بالآثار والحقائق ..

- هي أن المؤلف كان عرضه للمسائل الفقهية يكثر من الآراء ويؤيد ما يختاره منها بحشد ضخم من الأسانيد، وكثير ما تبلبل هذه الطريقة القارئ، وبدلا من أن تحيطه بالموضوع كله فقد تنسيه الموضوع كله ولو أنه ذيل هذه المسائل بتلخيص مختصر للموضوع لكان أدعى إلى الفهم وأحفز للإستعاب والهضم

- وهي أن المؤلف في نقله عن الطبري وغيره لا يثبت العبارة المنقولة وإنما يشير إليها، وكثيرا ما تكون عبارته تعبيرا عن فهمه هو ..

- وهي أن المؤلف قد يتجه في تأويل بعض الآيات وتفسيرها إلى رأي يمكن مناقشته فيه، إما لأنه غير مستند إلى حجة، وإنما لأنه من الهفوات التى لا يسلم من الوقوع فيها أولو العلم والمعرفة ..."[2]

ملاحظات عن هذه المآخذ:

1- يعتبر المأخذ الأول من باب المعقول والمقبول ولكن لا ننسى بذلك موقفه من الإسرائيليات لأنه كان ناقدا لها أكثر من المفسرين في بيان خطئها وخطرها، وهذا[3] النقد والتشدد فيها يعتبر له ميزة من مميزات تفسيره ﵀، وإن كان قد فاته بعض الشيء من ذلك .

2- يعتبر المأخذ الثاني وإن كان تفسيره لم يمنع منها إلا أنها كانت في بعض المواضع فقط، بحيث لا توجد في كثير من المواضع التي يتكلم فيها على الأحكام الفقهية، كما أن حشده للآراء والأسانيد لم يكن في الأحكام الفقهية فقط، بل إنه مما اعتمده ابن كثير في أغلب تفسيره، اذن فهذه الملاحظة ليست مطلقة .

---

1 - خزانة الكتب، القسم العلمي، المرجع نفسه، ص19

2 - منهج ابن كثير في التفسير، سليمان بن ابراهيم اللاحم، (ط1،الرياض ، دار المسلم، 1420،1999م) ص425، 426 .

3 -ينظر: المرجع نفسه، ص327 .

3- إن أكثر نقول ابن كثير عن المفسرين بالمعنى، إلا أنه في بعض المواضع قد ينقل بالنص .

4- هذه الملاحظة مردودة لان القارئ في التفسير لا يجد مثل تلك الآراء والمآخذ التي أشير إليها والتي تعتبر من الهفوات في تفسير الحافظ ﷺ كما زعموا بل إن القارئ يجد العكس تماما، فيجد فيه خلاصة أقوال المفسرين وأصحها وأحسنها، ويلمس فيه توخي الحافظ ابن كثير والتماسه لأقرب معنى تدل عليه الآيات القرآنية أو تشهد له الأدلة من الكتاب والسنة وغيرهما، أضف إلى هذا أنه يعتبر بحق التفسير السلفي الذي لم يحد صاحبه فيه عن طريقة السلف الصالح وأهل السنة والجماعة خلافا لكثير من المفسرين .[1]

الفرع الثالث: ثناء العلماء عليه

قال السيوطي (ت 1398هـ)في ترجمة الحافظ ابن كثير: "له التفسير الذي لم يؤلف على نمط مثله".[2]

وقال الشوكاني(ت 1250 هـ): في البدر الطالع "وله تصانيف، منها التفسير المشهور وهو في مجلدات، وقد جمع فيه فأوعى، ونقل المذاهب والأخبار والآثار، وتكلم بأحسن كلام وأنفسه، وهو من أحسن التفاسير إن لم يكن أحسنها".[3]

ولقد جاء في كتاب عمدة التفسير إذ يقول صاحبه مادحا تفسير ابن كثير: "وبعد: فإن تفسير الحافظ (ابن كثير) أحسن التفاسير التي رأينا وأجودها وأدقها، بعد تفسير إمام المفسرين أبي جعفر الطبري، ولسنا نوازن بينهما وبين أي تفسير آخر مما بأيدينا، فما رأينا مثلهما زلا ما يقاربهما "[4]

1 – ينظر: منهج ابن كثير في التفسير، سليمان بن ابراهيم اللاحم، المرجع نفسه، ص 427،428 .

2 – ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي، أبي المحاسن الحسين الدمشقي، ص361.

3 – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (د.ط، بيروت، دار المعرفة، د.ت)، ج1، ص153 .

4 – عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، مختصر تفسير القرآن العظيم، أحمد شاكر ، (ط2، د.م، دار الوفاء، 1426هـ -2005م)، ج1، ص 9 .

وقد ذكر صاحب كتاب مناهل العرفان أن تفسيره من أصح التفاسير إذ يقول: "وتفسيره هذا من أصح التفاسير بالمأثور إن لم يكن أصحها جميعا نقل فيه عن النبي صلى الله ﷺ وكبار الصحابة والتابعين"[1]

فمن خلال أقوال بعض العلماء واستشهادهم على أن تفسير الإمام الحافظ ابن كثير من أجود التفاسير وأجلها، فإنني أرى أن تفسير ابن كثير لا يقل أهمية عن تفسير الإمام بن جرير الطبري ﷺ إذ لا يقل عنه أهمية في نظر العامة و الخاصة على السواء، أما العامة فلما يجدونه فيه من السهولة والعذوبة والاختصار في الاسانيد، وأما الخاصة فلما يسعدون به من المناقشات المبنية على الدقة والحفظ والعلم بطرق لحديث، وما امتاز به ابن كثير من نسبة ما ينقله إلى مصادره ومراجعه على كثرتها وتنوع مشاربها و اتجاهاتها .

الفرع الرابع: عدد طبعاته واختصاراته ومصادره

1- طبعاته

وهذا التفسير من أشهر من أن يعرف للإمام الحافظ المتقن المؤرخ العلامة ابن كثير ﷺ، ولقد طبع كتابه طبعات عديدة ومن أهمها:

- طبعة مكتبة أولاد الشيخ في 15 مجلد بتحقيق خمسة محققين وقد اعتمدوا على النسخة الازهرية ونسخة كاملة بدار الكتب المصرية واعتنوا بتخريج الاحاديث، وهذه الطبعة تعتبر من أنفس الطبعات وأصحها بانتظار أن يقوم العلامة المدقق عبد الله التركي ﷺ بتحقيق الكتاب .
- طبعة دار ابن حزم الثانية بتحقيق الدكتور البنا فهي جيدة في الجملة وأصلها طبعة دار الشعب من المخطوطة الأزهرية .
- طبعة دار الطيبة بالرياض تحقيق سامي سلامة الطبعة الثانية لا الأولى.[2]
- طبعة دار العلم ببيروت بتحقيق خليل الميس في أربعة مجلدات .
- طبعة دار الكتب العلمية ببيروت بتحقيق حسن زهران في أربعة مجلدات سنة 1408هـ .

---

1 - مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، (ط3، د.م، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت)، ج2، ص30 .

2 - ينظر: موقع الآجري www.Ajurrycom، شبكة سلفية متخصصة في المتون وشروحها وطلب العلم الشرعي، 2018/6/29، على ساعة: 21:52 ليلا .

- طبعة دار الدعوة بتركيا في أربعة مجلدات .
- طبعة دار الحديث بمصر سنة 1408 هـ في أربعة مجلدات .
- طبعة دار التراث بمصر في أربعة مجلدات .
- طبعة أسعد الحسيني بمصر في أربعة مجلدات .
- طبعة دار الهلال ببيروت في ستة مجلدات .
- طبعة دار الريان بمصر سنة 1408 هـ في أربعة مجلدات .
- طبعة مكتبة المنار في الأردن في أربعة مجلدات .
- طبعة مكتبة إحياء التراث ببيروت في أربعة مجلدات .
- طبعة دار الفكر ببيروت في أربعة مجلدات سنة 1407 هـ.
- طبعة دار المعرفة بمصر سنة 1409 هـ، في أربعة مجلدات .
- طبعة دار العلوم والحكم بالمدينة سنة 1413هـ في أربعة مجلدات .
- طبعة دار ابن الجوزي في الدمام بتحقيق أبي إسحاق الحويني وقد خرج منه مجلدان سنة 1417هـ -1418 هـ .[1]

2- اختصاراته:

واختصر تفسير ابن كثير عدة اختصارات في هذا العصر وهي:

- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ،للشيخ أحمد محمد شاكر، وكان هذا في سنة 1956م، وأصدر الجزء الأول عن دار المعارف بمصر سنة 1375هـ1956 م.

وأصدر الشيخ أحمد شاكر خمسة أجزاء من مختصره سنتين 1956-1958 م، ووصل في اختصاره إلى نهاية تفسير الآية الثامنة من سورة الأنفال أي: اختصره حوالي ثلث تفسير ابن كثير فقط، ولكن لم يتم هذا الاختصار بسبب وفاته .

- مختصر تفسير ابن كثير للشيخ محمد كريم راجح شيخ القراء بدمشق، اختصر على جزئين وطبع عدة طبعات في دمشق وبيروت .

1 ينظر: منهج ابن كثير في التفسير، سليمان بن ابراهيم اللاحم، ص68، 69 .

- مختصر تفسير ابن كثير للشيخ محمد علي الصابوني، واختصره على ثلاثة أجزاء وطبع عدة طبعات .

- تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير للشيخ محمد نسيب الرفاعي واختصره في أربع مجلدات كبيرة .

- تفسير ابن كثير تهذيب وترتيب اختصره الشيخ .[1]

3- مصادره: من بين مصاره في التفسير كالآتي:

- تفسير آدم بن أبي إياس، المتوفي سنة / 220 هـ أو 221 هـ.

- تفسير أبي بكر بن المنذر، المتوفي سنة / 318 هـ .

- تفسير ابن أبي حاتم، المتوفي سنة /223 هـ/. (ط) قسم منه.

- تفسير أبو مسلم الأصبهاني (محمد بن بحر)، المتوفي سنة /322 هـ، واسم كتابه: "جامع التأويل لمحكم التنزيل".

- تفسير ابن أبي نجيح (عبد الله بن يسار الأعرج المكي مولى ابن عمر) .

- تفسير البغوي (أبو محمد الحسن بن مسعود بن محمد الفراء)، المتوفي سنة 516، واسم كتابه (معالم التنزيل) . (ط) .

- تفسير ابن تيمية (تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم)، المتوفي سنة 728 هـ.[2]

المطلب الثاني: منهج الإمام ابن كثير في تفسيره

يعتمد منهج الإمام ابن كثير في تفسيره على دعامتين وهما:

أ- التفسير بالمأثور .

ب- الاعتماد على اللغة .

---

1 -ينظر: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي، (ط3، دمشق، دار القلم، 1429 هـ-2008م)، ص393، 394 .

2 -تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1،ص19 .

الفرع الأول: التفسير بالمأثور

وقد كان هذا النوع من التفسير أول ما عرف من مناهج التفسير وهو الذي اشتهر في عهد الصحابة والتابعين فتناقله الصحابة فيما بينهم، وأخذه عنهم التابعون، وإن وجد شيء من الاجتهاد فإنه لا يخرج عن دائرة هذا المنهج التفسيري وهو على قلة .

وقد اختار ابن كثير ﷺ هذا المنهج التفسيري والتزمه في جميع تفسيره، ففسر القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بأسباب النزول وأقوال الصحابة ثم بأقوال التابعين ومجتهدي الأمة، مع الاهتمام بالأخبار التاريخية فهذه الينابيع التي استقى منها تفسيره للقرآن الكريم إضافة إلى اللغة وسيأتي الكلام عنها في الفرع الثاني إن شاء الله تعالى .

1- تفسير القرآن بالقرآن: إنها أحسن الطرق وأصحها إذ يفسر القرآن بالقرآن أولا ولا يجوز الانتقال من هذه المرحلة إذا وجد شيئا ن ذلك ومن الأمثلة على ذلك في تفسيره ﷺ فنجده يفسر قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (26)** ﴾ [الحجر: 26].

بعد أن ذكر أقوال المفسرين في تفسير معنى الصلصال ثم يقول: " وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ كَقَوْلِهِ تَعَالى: ﴿ **خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّـارِ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ** ﴾ [الرَّحْمَنِ: 14-15][1].

"ولهذا نراه ﷺ يجمع الآيات التي تدل على المعنى المراد من الآية أو تؤيده وتقويه، والتي تدور حول موضوع واحد ،والتي تشبه بعضاها بعضا ويشهد بعضها على بعض، فيستشهد ببعض الآيات التي لها شبه أو علاقة بالآية المفسرة ،بين المقل والمكثر من ذلك مستعملا في ذلك كاف التشبيه غالبا، وهذه الناحية التفسيرية تكاد تبرز تماما في تفسيره عند كل آية فبعد أن يذكر الآية المفسرة، يقول: "وهذه كقوله تعالى كذا.. وكقوله تعالى كذا ...".

ويستطرد الحافظ ابن كثير في هذا ليستشهد ببعض الآيات حتى ولو كان بينهما شيء قليل من التناسب أو كان التشابه فيها بعض الوجوه، وهذا يعطينا مدى اهتمامه بهذه الطريقة وتبنيه لها ."[2]

---

1 - ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المرجع نفسه، ج4، ص533 .

2 - منهج ابن كثير في التفسير، سليمان بن إبراهيم اللاحم، ص186 .

2- تفسير القرآن بالسنة: تعتبر السنة النبوية شارحة للقرآن ومبينة له، إضافة إلى استقلالها ببعض الأحكام والتشريع ،إذ كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن، وكذلك نظرا لما للسنة النبوية من أهمية في تفسير القرآن ولما اشتملت عليه من ايضاح وتفسير وبيان للآيات التنزيل فقد سار ابن كثير على اعتبارها المصدر الثاني للتفسير بعد القرآن بالقرآن كما هي طريقة السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم كما رسم ذلك شيخه ابن تيمية في مقدمته في أصول التفسير، فنراه رحمه الله بعدما ينتهي من تفسير القرآن بالقرآن ينتقل إلى التفسير بالسنة الواردة عن النبي ﷺ فيذكر الأحاديث التي تفسر وتوضح معنى الآية ومن بين الأمثلة على ذلك: في قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾ [سورة النساء: 163-165]

حيث استشهد ببعض الرويات عن عدد الأنبياء ومنها رواية أبي يعلي حيث قال: "وَقَالَ أَبُو يَعْلَى: حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ العَبْدِي، حَدَّثَنَا محمد بن خالد الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشي، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كَانَ فِيمَنْ خَلَا مِنْ إِخْوَانِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ثَمَانِيَةُ آلَافِ نَبِيٍّ، ثُمَّ كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، ثُمَّ كُنْتُ أَنَا" [1] .

وَقَدْ رُوِّينَاهُ عَنْ أَنَسٍ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، فَأَخْبَرَنِي الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عَسَاكِرَ، أَنْبَأَنَا الإمام أَبُو بَكْرٍ الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الصَّفَّارُ، أَخْبَرَتْنَا عَمَّةُ أَبِي، عَائِشَةُ بِنْتُ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ الصَّفَّارِ، أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ أَبُو السَّنَابِكِ هِبَةُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الصَّهْبَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ حَيْدَرٍ القُرَشِي، حَدَّثَنَا الإمام الْأُسْتَاذُ أَبُو إِسْحَاقَ الإِسْفَرايِيني قَالَ: أَخْبَرَنَا الإمام أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ طَارِقٍ، حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْم، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بُعِثْتُ عَلَى إِثْرِ مِنْ ثَلَاثَةِ

1 -تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، المرجع السابق، ج2، ص470،471،

آلَافِ نَبِيٍّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ". وَهَذَا غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَإِسْنَادُهُ لَا بَأْسَ بِهِ، رِجَالُهُ كُلُّهُمْ مَعْرُوفُونَ إِلَّا أَحْمَدَ بْنَ طَارِقٍ هَذَا، فَإِنِّي لَا أَعْرِفُهُ بِعَدَالَةٍ وَلَا جَرْحٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ."[1]

وهذا مثال في تفسير الحافظ ابن كثير للقرآن بالسنة النبوية .

هذا وقد راع في تفسير القرآن بالسنة عدة اهتمامات مثل اهتمامه بمناقشة الأسانيد ومتونها وتتمثل في أمور من بينها:

3– اهتمامه بمناقشة الأسانيد صحيحها وضعيفها [2]:ومن بين الأمثلة على ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: 92].

حيث يبن صحة اسناد حديث فيما رواه الإمام أحمد إذ يقول: " وَقَالَ الإمام أَحْمَدُ: أَنْبَأَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهري، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ؛ أَنَّهُ جَاءَ بِأَمَةٍ سَوْدَاءَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَلَيَّ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً، فَإِنْ كُنْتَ تَرَى هَذِهِ مُؤْمِنَةً أَعْتَقْتُهَا. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أتشهدين أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ " قَالَتْ: نَعَمْ. قال: "أتشهدين أني رسول الله؟" قالت نعم. قال: "أتؤمنين بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ؟" قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: "أَعْتِقْهَا".

وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ ،وجهالة الصحابي لا تضر ."[3]

4– بيان أحوال الكثير من الرواة وبيان الثقة منهم من غيره[4]: ومثال ذلك في الحديث عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَاجَهْ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ صَالِحٍ الْمِصْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، سَمِعْتُ اللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ: قَالَ أَبُو مُصْعَبٍ مِشْرَحٌ هُوَ: ابْنُ عَاهَانَ،

1 – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، المرجع نفسه، ج2، ص470،471،

2 – ينظر: منهج ابن كثير في التفسير، سليمان بن إبراهيم اللاحم، المرجع السابق، ص 235 .

3 – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج2، ص374 .

4 – ينظر: منهج ابن كثير في التفسير، سليمان بن ابراهيم اللاحم، ص 237 .

قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالتَّيْسِ الْمُسْتَعَارِ؟ " قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "هُوَ المحلِّل، لَعَنَ اللَّهُ الْمُحَلِّلَ وَالْمُحَلَّلَ لَهُ".

تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ مَاجَهْ. وَكَذَا رَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ الْجَوْزَجَانِيُّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ اللَّيْثِ، بِهِ، ثُمَّ قَالَ: كَانُوا يُنْكِرُونَ عَلَى عُثْمَانَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِنْكَارًا شَدِيدًا. ثم يقول ابن كثير: "قُلْتُ: عُثْمَانُ هَذَا أَحَدُ الثِّقَاتِ، رَوَى عَنْهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ."[1]

_ ذكر مخرجي الأحاديث من أهل الصحاح والسنن والمسانيد .

كتفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة البقرة: 195]

"قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ: حَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ عَلَى صَفِّ الْعَدُوِّ حَتَّى خرَقه، وَمَعَنَا أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ نَاسٌ: أَلْقَى بِيَدِهِ إِلى التَّهْلُكَةِ. فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: نَحْنُ أَعْلَمُ بِهَذِهِ الْآيَةِ إِنَّمَا نَزَلَتْ فِينَا، صَحِبْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشَهِدنا مَعَهُ الْمُشَاهِدَ وَنَصَرْنَاهُ، فَلَمَّا فَشَا الْإِسْلَامُ وَظَهَرَ، اجْتَمَعْنَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ نَجِيًا، فَقُلْنَا: قَدْ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونَصْرِه، حَتَّى فَشَا الْإِسْلَامُ وَكَثُرَ أهلُه، وَكُنَّا قَدْ آثَرْنَاهُ عَلَى الْأَهْلِينَ وَالْأَمْوَالِ وَالأولادِ، وَقَدْ وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، فَنَرْجِعُ إِلى أَهْلِينَا وَأَوْلَادِنَا فَنُقِيمُ فِيهِمَا. فَنَزَلَ فِينَا: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ [فِي] الْإِقَامَةِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَتَرْكِ الْجِهَادِ.

وبعد ذكره للحديث يذكر الرواة الذين رووه حيث يقول: "رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وعَبْدُ بْنُ حُمَيد فِي تَفْسِيرِهِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ مَرْدُويه، وَالْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ ."[2]

5- "حرصه على حشد أكبر قدر ممكن من الاحاديث في كثير من المناسبات: ومن ذلك ما ذكره في فضل أمة محمد، وفي كظم الغيظ ،وفي ذم الغلول والظلم .

1 منهج ابن كثير في التفسير، سليمان بن ابراهيم اللاحم، المرجع نفسه، ج1، ص627 .

2 -تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص528 .

وقد يعقد عنوانا خاصا لذكر الأحاديث حول الآية، كما في ذكره للأحاديث الواردة في تحريم الزواج لأجل التحليل، وكذلك الأحاديث الواردة في الإسراء وعند ركوب الدابة ،"[1]

6- التنبيه على ما قد يحصل من الإلتباس فيه في بعض الأحاديث:

فيما جاء في ذكرُ مَا وَرَدَ فِي فَضْلِ الْفَاتِحَةِ "قَالَ الإمام أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ ﷺ، فِي مُسْنَدِهِ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ شُعْبَةَ، حَدَّثَنِي خُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ المعَلَّى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ أُجِبْهُ حَتَّى صلَّيت وَأَتَيْت... " ثم ذكر الحديث بطوله وبعدها ذكر الرواة من المحدثين إلى أن وصل إلى قوله: "وَقَدْ وَقَعَ فِي الْمُوَطَّأِ لِلْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، مَا يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ رَوَاهُ مالك عن العلاء بن عبد الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ الحُرَقي: أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ مَوْلَى عَامِرِ بْنِ كَرِيزٍ أَخْبَرَهُمْ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَادَى أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ، وَهُوَ يُصَلِّي فِي"[2] "الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ لَحِقَهُ، قَالَ: فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى "يَدِي ..." الحديث . ثم قال الحافظ ابن كثير: فَأَبُو سَعِيدٍ هَذَا لَيْسَ بِأَبِي سَعِيدِ بْنِ المعَلّى، كَمَا اعْتَقَدَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي جَامِعِ الْأُصُولِ وَمَنْ تَبِعَهُ، فَإِنَّ ابْنَ الْمُعَلَّى صَحَابِيٌّ أَنْصَارِيٌّ، وَهَذَا تَابِعِيٌّ مِنْ مَوَالِي خُزَاعَةَ، وَذَاكَ الْحَدِيثُ مُتَّصِلٌ صَحِيحٌ، وَهَذَا ظَاهِرُهُ أَنَّهُ مُنْقَطِعٌ، إِنْ لَمْ يَكُنْ سَمِعَهُ أَبُو سَعِيدٍ هَذَا مِنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، فَإِنْ كَانَ قَدْ سَمِعَهُ مِنْهُ فَهُوَ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ."[3]

7- التفسير بأقوال الصحابة والتابعين:

"نظرا لما في لتفسير الصحابة والتابعين من مكانة بين مصادر التفسير عموما فإن الحافظ ابن كثير عند تعذر التفسير من القرآن ومن السنة ينتقل بعد ذلك إلى التفسير بأقوال الصحابة ثم أقوال التابعين، فيورد عن كل آية ما روي عنهم من الآثار في تفسيرها، ويحرص على ذكر أكبر عدد من الأقوال المروية عنهم في تفسير كل آية ويذكر عباراتهم حتى ولو كانت متقاربة أو

1 - منهج ابن كثير في التفسير، سليمان بن إبراهيم اللاحم، ص243 .

2 - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1 ، ص103 .

3 - المرجع نفسه، ج1 ص104.

بمعنى ."[1]ومن بين الأمثلة على ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [سورة الرعد: 41] .

ذكر عدة أقوال للعلماء المفسرين في هذه الآية، فمن بين هذه الأقوال فعن ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةٍ: خَرَابُهَا بِمَوْتِ فُقَهَائِهَا وَعُلَمَائِهَا وَأَهْلِ الْخَيْرِ مِنْهَا. و قَالَ مُجَاهِدٌ أَيْضًا: هُوَ مَوْتُ الْعُلَمَاءِ.[2]

8- موقفه من الإسرائيليات: "الحافظ ابن كثير رحمه الله له كلمات قوية في شأن الإسرائيليات وروايتها، وتفسيره يعد من الكتب الخالية من الإسرائيليات، اللهم إلا القليل الذي يحكيه ثم ينبه عليه، والنادر الذي يسكت عنه، وقد نبهت عليه في الحاشية.

ومن كلماته في الإسرائيليات ."[3]

قال في مقدمة تفسيره -بعد أن ذكر حديثَ "بلّغُوا عنِّي وَلَوْ آيَةً، وحدِّثوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فليتبوأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"-: "وَلَكِنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الْإِسْرَائِيلِيَّةَ تُذكر لِلِاسْتِشْهَادِ، لَا لِلِاعْتِضَادِ. فَإِنَّهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: أَحَدُهَا: مَا علمنا صحتَه مما بأيدينا مما نشهدُ لَهُ بِالصِّدْقِ، فَذَاكَ صَحِيحٌ. وَالثَّانِي: مَا عَلِمْنَا كذبَه بِمَا عِنْدَنَا مِمَّا يُخَالِفُهُ. وَالثَّالِثُ: مَا هُوَ مَسْكُوتٌ عَنْهُ، لَا مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ وَلَا مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، فَلَا نؤمِنُ بِهِ وَلَا نُكَذِّبُهُ، وتجوزُ حكايتُه لِمَا تَقَدَّمَ.

وقال عند تفسير الآية: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف:50] بعد أن ذكر أقوالا في "إبليس" واسمه ومن أيّ قبيلٍ هو؟! -: "وَقَدْ رُوى فِي هَذَا آثَارٌ كَثِيرَةٌ عَنِ السَّلَفِ، وغالبُها مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ الَّتِي تُنقل لِيُنْظَر فِيهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَالِ كَثِيرٍ مِنْهَا، وَمِنْهَا مَا قَدْ يُقْطَع بِكَذِبِهِ، لِمُخَالَفَتِهِ لِلْحَقِّ الَّذِي بأيدينا.[4]

---

1 - منهج ابن كثير في التفسير، سليمان بن ابراهيم، المرجع السابق، ص279 .

2 - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج4، ص472 .

3 -المرجع نفسه، ج 1، ص31 .

4 - ينظر: عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، أحمد شاكر، ج1، ص 14 .

الفرع الثاني: اعتماده عن اللغة

نظرا لأهمية اللغة العربية واعتبارها مصدرا هاما من مصادر التفسير، فأنني أجد الحافظ ابن كثير ﷺ قد اعتنى بها واعتمد عليها اعتمادا كبيرا في تفسيره، وجعلها هي الفيصل في بيان معاني الآيات القرآنية، ويظهر هذا الاهتمام في الجوانب الآتية:

1- رجوعه إلى اللغة واحتكامه إليها كاستشهاده بكلام العرب شعرا أو نثرا .

2- تفسير المفردات القرآنية والمعاني الإجمالية للآيات على مقتضى اللغة العربية .

3- الإهتمام بشتى جوانب اللغة الأخرى من نحو واشتقاق وتصريف وبلاغة ونحو ذلك .[1]

مثال على اعتماده على اللغة: وذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ [سورة البقرة: 2] .

بحيث يستشهد على التَّقْوَى: بقول النَّابِغَةُ وقول شاعر آخر من شعراء العرب:

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ ... فَتَنَاوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ ...

وَقَالَ الْآخَرُ:

فَأَلْقَتْ قِنَاعًا دُونَهُ الشَّمْسُ وَاتَّقَتْ ... بِأَحْسَنِ مَوْصُولَيْنِ كَفٌّ وَمِعْصَمُ ...[2]

1 – ينظر: منهج ابن كثير في التفسير، سليمان بن ابراهيم اللاحم، ص 375 .

2 – ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص 164 .

الفصل الثَّالث

الموازنة بينهما في التفسير الأثري من خلال سورة البروج

المبحث الأول: التمهيدي (لمحة عن التفسير بالأثر)

المبحث الثَّاني: الموازنة في التفسير بالمأثور بين التفسيرين في سورة البروج

المبحث الأول

التمهيدي(لمحة عن التفسير بالأثر)

المطلب الأول:تعريف التفسير بالمأثور

المطلب الثَّاني: حكم التفسير بالمأثور وأنواعه

المبحث الأول: التمهيدي (لمحة عن التفسير بالأثر)

يسلك الأئمة في كتبهم التفسيرية مسلكين ،مسلك النقلي وذلك بنقل العالم لأخبار وتفاسير عن السلف الصالح ،والمسلك الثاني الاجتهادي، بأن يجتهد المفسر باستعمال ضوابط وقواعد ينتهجها في تفسيره لفهم معنى كلام الله سبحانه وتعالى ،وفي هذا المبحث سأدرس فيه التفسير بالأثر والتفسير بالرأي بتبيين أهم ما جاء فيهما

المطلب الأول: تعريف التفسير بالمأثور.

وفي هذا المطلب سأشرع فيه تعريف التفسير بالمأثور من ناحية الاصطلاح ، ولكن قبل هذا لابد من تفكيك المركب الاضافي.

الفرع الأول :التفسير لغة واصطلاحا .

أولا: في اللغة .

يرى ابن منظور (ت:711هـ):الفسر بالضم البيان، فسر الشيء يفسره بالكسرة.

الفسر كشف المغطى ،والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل [1] .

وجاء في معجم الوسيط: "(التفسير) الشرح والبيان وتفسير القرآن من العلوم الإسلامية يقصد منه توضيح معاني القرآن الكريم وما انطوت عليه آياته من عقائد وأسرار وحكم وأحكام[2]" .

ثانيا: اصطلاحا.

عرفه الزركشي (ت:794هـ):"التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ[3] ".

---

[1] ينظر :لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ،ط:3،بيروت :دار صادر،1414هـ،ج5،ص55.

[2] المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفي / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)،(دط، دم، دار الدعوة، دت)، ج2، ص688.

[3] البرهان في علوم القران، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط:1،بيروت–لبنان: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه،1376هـ–1957م)،ج1،ص13.

الفرع الثاني: المأثور لغة واصطلاحا .

أولا: في اللغة.

جاء في المعجم الوسيط: أثرا وأثارة وأثرة تبع أثره والحديث نقله ورواه عن غيره والسيف وغيره أثرا وأثرة ترك فيه علامة يعرف بها، والمأثور ما ورث الخلف عن السلف والحديث المروي[1].

وذكر ابن منظور(ت: 711هـ):" الأثر: بقية الشيء، والجمع آثار وأثور. وخرجت في إثره وفي أثره أي بعده. وأتثرته وتأثرته؛ تتبعت أثره[2]".

قال الرازي (ت:666هـ): "الأثر بوزن الأمر فرند السيف، و المأثور السيف الذي يقال إنه من عمل الجن"[3].

ثانيا: اصطلاحا.

"الشيء المأثور المتحدّث به. ومما صحّ سنده عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم"[4].

نعرف التفسير بالمأثور كمركب إضافي: "وهو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بيانا لمراد الله تعالى من كتابه[5]".

وعرفه الذهبي (ت:1398هـ) "هو ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نقل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم"[6].

---

[1] ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفي- أحمد الزيات -حامد عبد القادر - محمد النجار، ج1، ص5-6.

[2] لسان العرب، ابن منظور، ج4، ص5.

[3] مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ، تحق: يوسف الشيخ محمد، ط5،بيروت-صيدا، المكتبة العصرية، 1420هـ - 1999م، ص13.

[4] إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ، ج4، ص105.

5 مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، ط:3، دم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، دت، ج2، ص12.

6 التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، ج1، ص112.

ومما سبق من ذكر التعريفين لتفسير بالمأثور اتضح لي مما ذكره العالمين الجلالين ان التفسير بالمأثور انما هو ما كان تفسير القرآن بالقرآن أو تفسير القرآن بالسنة، أو تفسير القرآن بأقوال الصحابة أو أقوال التابعين في بيان معاني القرآن الكريم.

المطلب الثاني: حكم التفسير بالمأثور وأنواعه

وفيه بيان لحكم التفسير بالمأثور عند علماء التفسير ،وذكر أنواع الخاصة به .

الفرع الأول :حكمه

"التفسير بالمأثور هو الذي يجب اتباعه والأخذ به، لأنه طريق المعرفة الصحيحة. وهو آمن سبيل للحفظ من الزلل والزيغ في كتاب الله"[1].

وجاء في كتاب دراسات في علوم القرآن في حكم التفسير بالمأثور: "إن التفسير بالمأثور ينقسم إلى قسمين:

1- ما توافرت الأدلة على صحته. فهذا يجب قبوله، ولا يجوز العدول عنه.

2- ما لم يصح فيجب رده ولا يجوز قبوله ولا الاشتغال به إلا للتحذير منه"[2].

الفرع الثاني: أنواع التفسير بالمأثور.

1- القرآن الكريم وقراءاته المتواترة:

وحيث أن ما أجمل في موضع قد فصل في موضع آخر، وما جاء في آيات القرآن مطلقا قيد في أخرى ولهذا كان لا بد لمن يتعرض لتفسير القرآن أن ينظر في آيات القرآن، وهذا أحسن الطرق وكذلك النظر في القراءات القرآنية فهي من القرآن.

2- السنة النبوية:

فقد كان الصحابة يرجعون إلي النبي ﷺ في فهم القرآن، ومن خلال هذا الرجوع تكون رصيد عظيم في تفسير القرآن من كلام من قيل له: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 44]

[1] مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ص360.

2 دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ص154.

3- تفسير الصحابة:

فهم الجيل الذي لم يشهد التاريخ له مثيلا في علمهم وإيمانهم وإدراكهم لأمور الحياة بنظرة واسعة، مع ما كانوا يتمتعون به من الفصاحة والمعرفة بأساليب القرآن، ويلحق بهذا المصدر تفسير التابعين، فمن التابعين من تلقي التفسير كله عن الصحابة، كما قال مجاهد: (عرضت القرآن على ابن عباس أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها)[1].

4- تفسير التابعين.

"وقد اختلف العلماء -رحمهم الله تعالى- في الرجوع إلى أقوال التابعين إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا في أقوال الصحابة، فمنهم من عد أقوال التابعين مصدرًا من مصادر التفسير بالمأثور ومنهم من عدها كسائر أقوال العلماء"[2].

1 ينظر: التيسير في أصول واتجاهات التفسير، عماد علي عبد السميع ، دط، الإسكندرية، دار الإيمان ، 2006، ص69.

2 دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ص153

المبحث الثَّاني

الموازنة في التفسير بالمأثور بين التفسيرين في سورة البروج

المطلب الأول: ماهية السورة

المطلب الثَّاني: الموازنة في التفسير الأثري بين التفسيرين

المبحث الثاني :الموازنة في التفسير بالمأثور بين التفسيرين من خلال سورة البروج

وفي هذا المبحث سأبين فيه ماهية السورة البروج ، كما أني سأذكر فيه الموازنة بين الإمامين في تطبيق كل منهما لمنهج التفسير بالمأثور في سورة البروج ، وذكر اختلافات الدقيقة بينهما مع استخراج نقاط الاتفاق .

المطلب الأول : ماهية السورة

"هذه السورة القصيرة تعرض، حقائق العقيدة، وقواعد التصور الإيماني.. أمورا عظيمة وتشع حولها أضواء قوية بعيدة المدى، وراء المعاني والحقائق المباشرة التي تعبر عنها نصوصها حتى لتكاد كل آية- وأحيانا كل كلمة في الآية- أن تفتح كوة على عالم مترامي الأطراف من الحقيقة..

والموضوع المباشر الذي تتحدث عنه السورة هو حادث أصحاب الأخدود.. والموضوع هو أن فئة من المؤمنين السابقين على الإسلام- قيل إنهم من النصارى الموحدين- ابتلوا بأعداء لهم طغاة قساة شريرين، أرادوهم على ترك عقيدتهم والارتداد عن دينهم، فأبوا وتمنعوا بعقيدتهم. فشق الطغاة لهم شقا في الأرض، وأوقدوا فيه النار، وكبوا فيه جماعة المؤمنين فماتوا حرقا، على مرأى من الجموع التي حشدها المتسلطون لتشهد مصرع الفئة المؤمنة بهذه الطريقة البشعة، ولكي يتلهى الطغاة بمشهد الحريق. حريق الآدميين المؤمنين: «وَما نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ» .."[1].

إذن هذه السورة من السور المكية التي عنيت بأمور العقيدة الإسلامية ، ونزلت لتسلية النبي ﷺ ولتثبيت المؤمنين .

[1] في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشرابي، (ط1 ، بيروت، القاهرة ، دار الشروق)، ج6، ص3872.

الفرع الأول :تسميتها وعدد آياتها وترتيبها

سميت في المصاحف وكتب السنة وكتب التفسير «سورة البروج» .

وهي مكية باتفاق. وعدد آياتها اثنتان وعشرون آية ،ومعدودة السابعة والعشرين في تعداد نزول السور، نزلت بعد سورة «والشمس وضحاها» وقبل سورة «التين» .[1]

قَالَ الإمام أَحْمَدُ (ت214هـ) : "حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا زريق بْنُ أَبِي سَلْمَى حَدَّثَنَا أَبُو الْمُهَزِّمِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ بـ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ وَالسَّماءِ وَالطَّارِقِ." وأخرج أيضا : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أمر أن يقرأ بالسموات فِي الْعِشَاءِ."[2] أي السماء ذات البروج والسماء والطارق ، فجمع سموات مفرده سماء وهذا يدل على أن اسم السورتين السماء ذات البروج والسماء والطارق .

الفرع الثاني :مناسبات السورة

وردت في هذه السورة عدة مناسبات ،ولقد اخترت من بين هذه المناسبات مناسبة السورة لما قبلها ومناسبة اسم السورة لمحورها العام .

1- مناسبة السورة لما قبلها

جاء في البحر المحيط أن مناسبتها لما قبلها هي :"لما ذكر أنه تعالى أعلم بما يجمعون للرسول ﷺ وللمؤمنين من المكر، والخداع، وإذاية من أسلم بأنواع من الأذى، كالضرب، والقتل، والصلب، والحرق بالشمس، وإحماء الصخر ووضع أجساد من يريدون أن يفتنوه عليه ذكر أن هذه الشنشنة كانت فيمن تقدم من الأمم يعذبون بالنار، وأن أولئك الذين أعرضوا على النار كان لهم من الثبات في الإيمان ما منعهم أن يرجعوا عن دينهم أو يحرموا، وأن أولئك

[1] ينظر :التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ،محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ،(د.ط ،تونس ، دار التونسية للنشر،1984 هـ) ،ج30 ، ص 236 .

[2] مسند الإمام أحمد ابن حنبل ، أبوعبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ،تحق :شعيب الأرنؤوط وآخرون ، (ط1 ، د.م ، مؤسسة الرسالة ، 1421هـ -2001 م) ، ج14، ص 77، 78.

الذين عذبوا عباد الله ملعونون، فكذلك الذين عذبوا المؤمنين من كفار قريش ملعونون. فهذه السورة عظة لقريش وتثبيت لمن يعذب."[1]

وكذلك تتعلق السورة بما قبلها في ثلاثة وجوه :

1"- التشابه في الافتتاح بذكر السماء، ولهذا ورد في الحديث ذكر السماوات مرادا بها السور الأربع، كما قيل في المسبّحات. وتلك السور هي الانفطار والانشقاق، والبروج، والطارق.

2- اشتمال السورتين على وعد المؤمنين، ووعيد الكافرين، والتنويه بعظمة القرآن.

3-تضمنت السورة السابقة أن الله عليم بما يجمع المشركون في صدورهم للنبي ﷺ والمؤمنين معه من أنواع الأذى المادي، كالضرب والقتل والتعذيب في حر الشمس، والأذى المعنوي، من حقد وحسد، وعداوة، ومكر، وخوف على فوت المنافع، وذكر في هذه السورة أن هذا شأن من تقدمهم من الأمم الكافرة الفاجرة. وفي هذا عظة للمشركين وتثبيت للمؤمنين."[2]

2- مناسبة السورة لما بعدها

"لما قال تعالى في سورة البروج، والله على كل شيء شهيد".

"والله من ورائهم محيط "

وكان في ذلك تعريف العباد بأنه سبحانه لا يغيب عنه شيء، ولا يفوته هارب أردف ذلك بتفصيل يزيد إيضاح ذلك

التعريف الجملي من شهادته سبحانه على كل شيء وإحاطته به فقال: (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ .

فأعلم سبحانه بخصوص كل نفس ممن يحفظ أنفاسها، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد"

[1] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، تحق :صدقي محمد جميل ، (د.ظ ، بيروت ، دار الفكر ، 1420هـ) ، ج10 ، ص 442 .

[2] تفسير المنير ، وهبة بن مصطفي الزحيلي ، ج30 ، ص 151 .

ليعلم العبد أنه ليس بمهل ولا مضيع، وهو سبحانه الغني عن كتب الحفظة وإحصائهم ولكن هي سنة حتى لا يبقى لأحد حجة ولا تعلق، وأقسم تعالى على ذلك تحقيقا وتأكيدا. يناسب القصد المذكور.."[1]

3- مناسبة اسم السورة لمحورها

إن المناسبة بين اسم السورة لمحورها تتمثل في أن البروج المصاعد أو المنازل أوهي النجوم العالية التي هي في العلو حتى تصل إلى فضاء بعيد ، أن الحادث الذي وقع بيانه في هذه السورة قد بلغ الشناعة مبلغا كبيرا ومتطاولا في أخلاق البشر بحيث لا يكاد أحدا يصدقه لولا وقوعه ، وتهويلا له وتشنيعا بأهله .

الفرع الثالث : محور السورة

هذه سورة الفتن، وتسلية النبي ﷺ والمؤمنين بأن ما أصابهم قد أصاب غيرهم ما هو أكثر منه.[2]

الفرع الرابع :أغراض السورة

ذكر صاحب كتاب التحرير والتنوير أن من بين أغراضها

"تهديد المشركين بأنهم يوشك أن يصيبهم عذاب بإشراكهم وتكذيبهم برسالة محمد ﷺ كما أصاب ثمودا بإشراكهم وعتوهم على رسول الله ﷺ الذي دعاهم إلى التوحيد.

وقدم لذلك تأكيد الخبر بالقسم بأشياء معظمة وذكر من أحوالها ما هو دليل على بديع صنع الله تعالى الذي لا يشاركه فيه غيره فهو دليل على أنه المنفرد بالإلهية والذي لا يستحق غيره الإلهية وخاصة أحوال النفوس ومراتبها في مسالك الهدى والضلال والسعادة والشقاء."[3]

---

[1] البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر، تح: محمد شعباني، (د.ط، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (1410 هـ – 1990 م) ، ص360 ، 361 .

[2] ينظر : التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ، نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن ،بإشراف مصطفي مسلم، (ط1، الشارقة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي،1431هـ-2010م)، مج 9، ص88 .

[3] التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور ،ج 30 ، ص 366 .

الفرع الخامس: سبب نزولها

نزلت سورة البروج تسلية للنبي ﷺ وللمؤمنين وتشجيعا لهم على تحملهم أذى قومهم، ثم ضربت لهم الأمثال بأصحاب الأخدود، وفرعون وثمود. وتخلل ذلك ما به تقر نفوس المؤمنين ببيان نهاية الكفار، ونهاية المؤمنين، على أنها لم تغفل ذكر القرآن في نهايته .[1]

الفرع السادس : مقاصدها

"السورة الكريمة من أهم مقاصدها: تثبيت المؤمنين، وتسليتهم عما أصابهم من أعدائهم، عن طريق ذكر جانب مما تحمله المجاهدون من قبلهم، فكأن الله- تعالى- يقول للنبي ﷺ ولأصحابه: اصبروا كما صبر المؤمنون السابقون، واثبتوا كما ثبتوا، فإن العاقبة ستكون لكم.

كما أن السورة الكريمة ساقت الأدلة على وحدانية الله- تعالى- وقدرته، ونفاذ أمره."[2]

وملخصها أن هذه السورة من السور المكية التي عنيت بأمور العقيدة الإسلامية ،وتبين ما حدث من الفتن للمؤمنين السابقين من طرف الكفار ، وانها سورة نزلت لتسلية وتثبيت قلب النبي ﷺ والمؤمنين، كما أنها تبين أن عاقبة ومصير الكافرين النار .

المطلب الثاني : الموازنة في التفسير بالأثر بين التفسيرين

وفي هذا المطلب أخوض في معرفة التفسير بالمأثور في منهجي الإمامين على سبيل التفصيل والبسط من خلال سورة البروج ،وذلك بذكر كل فرع من فروع التفسير بالمأثور على حدة والمقارنة فيه وأبتدأ بتفسير القرآن بالقرآن .

الفرع الأول :المقارنة بينهما في تفسير القرآن بالقرآن

الإمام الطبري رحمه الله كتابه من أجود الكتب في التفسير بالمأثور ،إلا أنه من خلال استقرائي لسورة البروج أجد أنه لم يستخدم فيها تفسير القرآن بالقرآن كثيرا إلا في موضع واحد في قوله تعالى :. ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ﴾[البروج :1] إذ يقول في تفسير وتبيين لفظة البروج بعد طرحه لأقوال المفسرين: "والسماء ذات منازل الشمس والقمر، وذلك أن البروج جمع برج،

[1] ينظر :التفسير الواضح ،الحجازي، محمد محمود، (ط10 ،بيروت ، دار الجبل الجديد ،1413 هـ) ،ج3 ، ص 846 .

[2] التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، (ط1 ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ت) ، ج 15 ، ص 341 .

وهي منازل تتخذ عالية عن الأرض مرتفعة، ومن ذلك قول الله: ﴿ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء: 78] هي منازل مرتفعة عالية في السماء، وهي اثنا عشر برجًا، فمسير القمر في كلّ برج منها يومان وثلث، فذلك ثمانية وعشرون منزلا ثم يستسرّ ليلتين، ومسير الشمس في كلّ برج منها شهر."[1]

فهو أورد الآية بقصد التدليل بها على تفسير كلمة البروج .

وكذلك يستشهد على قوله تعالى : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ [البروج:3] بآيات من القرآن الكريم وذلك من خلال طرحه لآثار السلف إذ يقول :" حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن شباك، قال: سأل رجل الحسن بن عليّ، عن ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ قال: سألتَ أحدًا قبلي؟ قال: نعم، سألت ابن عمر وابن الزبير، فقالا يوم الذبح ويوم الجمعة؛ قال: لا ولكن الشاهد: محمد، ثم قرأ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: 41]

والمشهود: يوم القيامة، ثم قرأ: (ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ) ."[2]

فهنا أجده يستشهد على تفسير شاهد أنه محمد ﷺ من خلال الآية ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: 41] وفي تفسير المشهود أنه يوم القيامة من خلال التفسير القرآن بالقرآن ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ [هود: 103].

والآن مع ابن كثير رحمه الله وكيف كانت عنايته بتفسير القرآن بالقرآن لقد اعتنى بهذا الباب عناية فائقة حتى كان من أبرز من تكلم فيه استحضارا وقد ظهر ذلك في تفسيره بما لا يدع مجالا للشك فيه ، علاوة على ما قرر ذلك في مقدمة تفسيره رحمه الله من أن هذا النوع من التفسير من أحسن أنواع التفسير ، مما يزيد ذلك توكيدا أنه لم يزل يقرر هذا الأصل حتى في ثنايا كتابه وذلك لأهميته واهتمامه به .ومن بين الأمثلة في هذه السورة في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ [البروج: 1]

[1] جامع البيان ، ابن جرير الطبري ،ج24 ، ص332 .

[2] جامع البيان ، ابن جرير الطبري ،المرجع السابق ، ج24 ، ص 335 .

يقول كما تقدم تفسيرها في سورة الفرقان ، فرجعت إلى تفسيره لها في هذه السورة إذ يقول في تفسير قوله تعالى ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾ [الفرقان: 61] البروج "هِيَ الْكَوَاكِبُ الْعِظَامُ فِي قَوْلِ مُجَاهِدٍ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَأَبِي صَالِحٍ وَالْحَسَنِ وَقَتَادَةَ. وَقِيلَ: هِيَ قُصُورٌ فِي السَّمَاءِ لِلْحَرَسِ، يُرْوَى هَذَا عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَسُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْأَعْمَشِ، وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ أَبِي صَالِحٍ أَيْضًا، وَالْقَوْلُ الأول أَظْهَرُ. اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْكَوَاكِبُ الْعِظَامُ هِيَ قُصُورٌ لِلْحَرَسِ، فَيَجْتَمِعُ الْقَوْلَانِ، كَمَا قَالَ تَعَالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ﴾ [الملك: 5]."[1]

فأجده يفسر القرآن بالقرآن في تفسير كلمة البروج وذلك بالاستشهاد بمواضع مختلفة في القرآن الكريم .

كما أجده يبين معنى قوله تعالى : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ [البروج:3] أن كلمة شاهد تعود على النبي ﷺ ، وسيتشهد بقوله تعالى :﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: 41] وكلمة مشهود ترجع على يوم القيامة ، ويستدل بقوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾ [هود:103].[2]

هذا وإن دل هو يدل على استحضار ابن كثير لتفسيره القرآن بالقرآن فهو يستشهد كثيرا بالآيات القرآنية.

المقارنة بينهما :

بعد الاستقراء في مجال تفسير الإمامين لسورة البروج بطريقة تفسير القرآن بالقرآن يتضح ما يلي:

- كل من الإمامين رحمهما الله استحضرا تفسير القرآن بالقرآن ولكن في الموضع الأول يتبن أن كل منهما يستشهد بطريقته الخاصة في تفسير كلمة البروج في الآية الأولى من سورة البروج إذ أن الإمام الطبري يفسرها بالمنازل العالية المرتفعة على الارض و ابن كثير يفسرها بالكواكب العظام وهي قصور للحرس ، ولكن الإمامين يتبعان نفس الأسلوب.

[1] تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ،ج6 ، ص109 .

[2] ينظر: المرجع نفسه ،ج8 ، ص 358 .

- في الموضع الثاني الإمامين يتفقان في الاستشهاد بنفس الآيات القرآنية .
- الإمام ابن كثير يكثر من استحضار الآيات القرآنية ،وأما ابن جرير الطبري يقلل من ذلك.

الفرع الثاني :منهجهما في تفسير القرآن بالسنة

وهذا النوع من التفسير هو النوع الثاني من أنواع التفسير بالمأثور وهو ذو أهمية كبيرة، وذلك أن الله تعالى لما أنزل كتابه على نبيه –صلى الله عيله وسلم – اتاه معه الحكمة التى هي الموضع النظر فيما انتهجه الامامان الطبري وابن كثير –رحمهما الله –في بيان أهمية تفسير القرآن بالسنة من خلال سورة البروج .

أما الإمام الطبري ﷺ فقد اعتنى عناية كبيرة بهذا الباب إذ أنه لم يهمل النظر في السنة والاستدلال بهاو ايرادها بقصد توضيح معاني الآيات إذ يعتبر كتابه مرجع هام لكثير من المفسرين، وكل هذا سيتضح من خلال سورة البروج.

– يهمل الكلام على الحديث ويكتفي بإبراده ويترك الرواية بدون نقد ولا حكم

وذلك في تفسير **قوله تعالى:** ﴿ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ﴾ [البروج: 2] بحيث يقول :

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن نمير وإسحاق الرازي، عن موسى بن عبيدة، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ".

وفي تفسير قوله تعالى أيضا: ﴿ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ﴾ [البروج: 3] يقول :

حدثنا أبو كريب، قال ثنا وكيع، عن موسى بن عبيدة، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" وَشاَهِدٍ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَمَشْهُودٍ: يَوْمُ عَرَفَةَ".

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن نمير وإسحاق الرازي، عن موسى بن عبيدة، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الْمَشْهُودُ: يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ".

حدثنا سهل بن موسى، قال: ثنا ابن أبي فديك، عن ابن حرملة، عن سعيد أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ سَيدَ الأيَّامِ يَوْمُ الجُمُعَةِ، وَهُوَ الْشَّاهِدُ، وَالْمَشْهُودُ: يَوْمُ عَرَفَةَ".

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن موسى بن عبيد، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "الْمَشْهُودُ: يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالْشَّاهِدُ: يَوْمُ الجُمُعَةِ، فِيهِ سَاعَةٌ لا يُوَافِقُهَا مُؤْمِنٌ يَدْعُو اللهَ بِخَيْرٍ إلا اسْتَجَابَ لَهُ، وَلا يَسْتَعِيذُهُ مِنْ شَرٍّ إلا أعَاذَهُ".[1]

فالإمام رحمه الله يكثر من الروايات والأحاديث النبوية ولكن بطرق مختلفة ، فكل هذه الأحاديث النبوية تفسر كلمة الشاهد بأنه يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة ، وهذا ما يدخل ضمن تفسير النبوي المباشر .

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴾ [البروج: 4 – 5]، إذ يقول: "حدثني محمد بن معمر، قال: ثني حرمي بن عمارة، قال: ثنا حماد بن سلمة، قال: ثنا ثابت البُنانيّ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كان فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مَلِكٌ، وَكَانَ لَهُ ساحِرٌ، فَأَتَى السَّاحِرُ الْمَلِكَ فَقَالَ: قَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَدَنَا أجَلِي، فَادْفَعْ لِي غُلامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ "، قال: " فَدَفَعَ إلَيْهِ غُلامًا يُعَلِّمُهُ السِّحْرَ "، قَالَ: " فَكَانَ الغُلامُ يَخْتَلِفُ إلى السَّاحِرِ... فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلامِ، فَقَالُوا لِلْمَلِكِ: مَا صَنَعْتَ، الَّذي كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ وَقَعَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِأَفْوَاهِ السِّكَكِ فَأُخِذَتْ، وَخَدَّ الأخْدُودَ وضَرَّمَ فِيهِ النِّيرَانَ، وَأَخَذَهُمْ وَقَالَ: إنْ رَجَعُوا وَإلا فَأَلْقُوهُمْ فِي النَّارِ "، قَالَ: " فَكَانُوا يُلْقُونَهُمْ فِي النَّارِ"، قَالَ: " فَجَاءتِ امْرأةٌ مَعَها صَبِيٌّ لَهَا "، قَالَ: " فَلَمَّا ذَهَبَتْ تَقْتَحِمُ وَجَدَتْ حَرَّ النَّارِ، فَنَكَصَتْ "، قَالَ: " فَقَالَ لَهَا صَبِيُّهَا يا أُمَّاهُ امْضِي فَإنَّكِ عَلَى الْحَقِّ، فَاقْتَحَمَتْ فِي النَّارِ".[2]

[1] تفسير يوم القيامة بأنه يوم موعود رواه الطبري عن أبي هريرة ولكن بطرق مختلفة .ينظر :جامع البيان ، ابن جرير الطبري ،ج24 ، ص334 .

[2] جامع البيان ، ابن جرير الطبري ،المرجع السابق ،ج24 ، ص 339،340 .

وهذا النوع من التفسير يعتبر من التفسير النبوي الغير مباشر وهو ايضاح معنى الآية؛ إذن فالإمام ابن جرير الطبري له عناية بالأحاديث وإيرادها في تفسير الآيات القرآنية إلا أنه في هذه السورة اكتفي بإدراج الأحاديث بإسنادها دون أن يدرسها .

أما الإمام الثاني ابن كثير ﷺ فقد عني بهذا الحديث عناية فائقة وأولاه أهمية كبيرة تنظيرا وتطبيقا ،وقد أشاد بهذا النوع من التفسير واعتمد عليه كونه المصدر الثاني لمعرفة معاني القرآن الكريم ، إذ قال في مقدمته : " فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَمَا أَحْسَنُ طُرُقِ التَّفْسِيرِ؟ فَالْجَوَابُ إِنَّ أَصَحَّ الطُّرُقِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُفَسَّرَ الْقُرْآنُ بِالْقُرْآنِ فَمَا أجمل في مكان فإنه قد بسط فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَإِنْ أَعْيَاكَ ذَلِكَ فَعَلَيْكَ بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهَا شَارِحَةٌ لِلْقُرْآنِ وَمُوَضِّحَةٌ لَهُ..."[1]

بدأ مروية عن الإمام أحمد بأحاديث في فضائل السورة وكان منهجه في هذه الاحاديث النبوية كالآتي :

– ذكر من أخرج الحديث في سلسلة الاسناد مختتمة بالراوي الأعلى للحديث:

ومن أمثلة ذلك في هذه السورة، هذا الحديث المذكور ضمن فضائل السورة قال الإمام أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا زريق بْنُ أَبِي سَلْمَى حَدَّثَنَا أَبُو الْمُهَزِّمِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ ب السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ وَالسَّماءِ وَالطَّارِقِ .[2]

– يذكر اسناد الحديث ورجاله ومن تفرد به :

ومن الأمثلة في تفسير هذه السورة قَالَ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بن عباد السدوسي سَمِعْتُ أَبَا الْمُهَزِّمِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم أمر أن يقرأ بالسموات فِي الْعِشَاءِ، تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ.[3] إذ أنه يذكر الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأنه هو الذي تفرد به .

[1] تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ،ج1 ، ص 8

[2] مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل ،ج8 ص 280 .

[3] المرجع نفسه ج 8 ، ص 280 .

– يهمل الكلام على الحديث ويكتفي بايراده ويترك الرواية بدون نقد ولا حكم :

ويورد هدا الحديث في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ** ﴾[البروج: 3] ،حيث يقول : "وَقَالَ الإمام أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ زَيْدٍ وَيُونُسَ بْنَ عُبَيْدٍ يُحَدِّثَانِ عَنْ عَمَّارٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَمَّا عَلِيٌّ فَرَفَعَهُ إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا يُونُسُ فَلَمْ يَعْدُ أَبَا هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَشاهِدٍ وَمَشْهُودٍ قَالَ يَعْنِي الشَّاهِدَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَيَوْمٌ مَشْهُودٌ يَوْمُ الْقِيَامَةِ."[1] ،كما رأيت أنه يورد الحديث كما هو بدون أن يتكلم في تصحيحه وتضعيفه أو نقده سواء في المتن أو الاسناد وهذا لديه في الكثير من المواضع ﷺ واتى بهذا الحديث لتبيين معاني الكلمات في الآية ، بحيث أن الشاهد فسر بيوم الجمعة والمشهود فسر بيوم القيامة وهذا استدلال ووجه من وجوه التفسير .

"قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا ضَمْضَمُ بْنُ زُرْعَةَ عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ الشَّاهِدَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَإِنَّ الْمَشْهُودَ يَوْمُ عَرَفَةَ وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ ذَخَرَهُ اللَّهُ لَنَا» ".[2]وكذلك هذا الحديث لم يتكلم عن نقده ، ومن بين الاحاديث كذلك حيث ابن جرير الطبري قال :" قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ وَقَالَ آخَرُونَ: الْمَشْهُودُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَرَوَوْا فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: حَدَّثَنِي عَمِّي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَيْمَنَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيٍّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ»"[3]. ابن كثير يعتبر تفسير ابن جرير الطبري مصدرا هاما في تفسيره وهذا ملاحظ من خلال ما يأخذ من تفسيره من الاستشهاد ، فهو يأتي بكل الأحاديث المروية في تفسير هذه الآية وهذا كذلك من ضمن تفسير النبوي المباشر تفسير معنى لفظة بحديث مروي عن النبي –صلى الله عليه وسلم– .

[1] تفسير القران العظيم ، ابن كثير ،ج8 ، ص 257 .

[2] المرجع نفسه، ج8 ، ص 358

[3] المرجع نفسه ، ج8 ، ص 359 .

– العناية بالحكم على الحديث :

وتتبين عنايته بالحكم على الحديث من حيث صحته وضعفه وهل مرفوع أم مقطوع أو موقوف الخ ومن بين الأمثلة على ذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ [البروج:3] ، إذ يقول :" قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ عَنِ ابْنِ حَرْمَلَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ سَيِّدَ الْأَيَّامِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَهُوَ الشَّاهِدُ وَالْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ»"[1] . وَهَذَا مُرْسَلٌ مِنْ مَرَاسِيلِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ .فهنا بين الحكم على الحديث مرسل لأن سعيد بن المسيب من التابعين، وهو الذي يروي الحديث .

– يذكر الراوي الأعلى مع سلسلة الإسناد ثم يذكر من أخرجه :

وذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ [البروج:4]

وَقَدْ قَالَ الإمام أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سلمة عَنْ ثَابِتٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم قال: «كان فيمن كان قبلكم ملك وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبُرَ السَّاحِرُ قَالَ للملك إني قد كبر سِنِّي وَحَضَرَ أَجَلِي، فَادْفَعْ إِلَيَّ غُلَامًا لِأُعَلِّمُهُ السِّحْرَ فَدَفَعَ إِلَيْهِ غُلَامًا فَكَانَ يُعَلِّمُهُ السِّحْرَ...إلى أن قال : وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي آخِرِ الصَّحِيحِ عَنْ هُدْبَةَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ نَحْوَهُ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ عن أحمد بن سلمان عَنْ عَفَّانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ وَمِنْ طَرِيقِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ كِلَاهُمَا عَنْ ثَابِتٍ بِهِ وَاخْتَصَرُوا أَوَّلَهُ، وَقَدْ جَوَّدَهُ الإمام أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ .[2]

فابن كثير ﷺ من بين عنايته بالحديث النبوي أنه يذكر راوية مع سلسلة الاسناد من الرجال كما أنه يقوم بإيراد من أخرجه من الرواة وكذلك من جود هذا الحديث .

– بيان ضعف سند الحديث :

وهذا في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ [البروج: 2-3] "قَدْ قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو الْغُزِّيُّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ مُوسَى،

[1] تفسير القران العظيم، ابن كثير، المرجع نفسه، ج8 ، ص 158 .

[2] المرجع نفسه، ص361 .

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ أَوْسٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَشاهِدٍ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَلَا يَسْتَعِيذُ فِيهَا مِنْ شَرٍّ إِلَّا أَعَاذَهُ وَمَشْهُودٍ يَوْمُ عَرَفَةَ» وَهَكَذَا رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ ابْنُ خُزَيْمَةَ مِنْ طُرُقٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيِّ وَهُوَ ضَعِيفُ الْحَدِيثِ وَقَدْ رُوِيَ مَوْقُوفًا عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَهُوَ أَشْبَهُ."[1] إذ أنه يذكر الحديث ويعلق عليه بذكر من أخرجه ودرجته حيث يقول أن درجة هذا الحديث ضعيف لأنه مروي عن موسى بن عبيدة الربذي لأنه يعرف بضعف الحديث ، وانه قد روي عن أبي هريرة ﷺ موقوفا .كما لا ننسى أن من أهم مصادره في الحديث مسند الإمام أحمد والصحيحين وتفسير الطبري ...فهذا هو الغالب .

المقارنة بينهما :

- يتبين أن الإمام الطبري في تفسير هذه السورة ، بتفسير القرآن بالسنة أنه يهمل الكلام على الحديث ويكتفي بإيراده ويترك الرواية بدون نقد ولا حكم ، ولكن في مواطن أخرى قد يقوم بدراسة الأسانيد من حيث التصحيح والتضعيف وتبيين العلل والحكم على رواة الحديث .
- أما الإمام ابن كثير فكان له عناية كبيرة بالاحاديث ،وذلك بذكر مخرج الحديث في سلسلة الإسناد المختتمة بالراوي الأعلى . كما أنه يذكر اسناد الحديث ورجاله ومن يتفرد به ، وفي بعض الأحيان يهمل الكلام على الحديث ويكتفي
- بإيراده ، واعتنى عناية فائقة بالحكم على الحديث من حيث سند ، ومرات يقدم الراوي الأعلى مع سلسلة الاسناد ويؤخر مخرج الحديث .
- إذن من خلال كل هذه الملاحظات ، فإن ابن كثير له عناية أكبر من ابن جرير الطبري في الإكثار من الأحاديث في تفسير هذه السورة الكريمة ، ويعتني بدراستها تطبيقا وتنظيرا ويعزو الأحاديث لأصحابها، كما أنه يستعمل مصادر حديثية مختلفة في تخريج الحديث من بينها الصحيحين مسند الإمام أحمد وتفسير الطبري ،وتفسير ابن أبي حاتم وسنن الترمذي ...

[1] تفسير القران العظيم، ابن كثير، المرجع نفسه ، ج8 ، ص 357 .

- كما أنهما يوظفان التفسير النبوي المباشر وغير المباشر في بيان معنى الآية وتفسيرها .

– المقارنة بينهما في تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين :

لاشك أن هذا النوع من التفسير له أهمية كبيرة تتمثل في أناس شاهدوا تنزيل القرآن الكريم ، وعايشوا أسباب نزوله ، وكانوا هم المخاطبين الأولين على ما أتو من معرفة للغته التي نزل بها –بطريقة السليقة والجبلة ووجود المفسر الأول ﷺ يسألونه عما أشكل عليهم فهمه من مراد الله تعالى ، فقد نقلوا ما حملوه من علم وفهم إلى من بعدهم .

لقد اعتمد الإمام ابن جرير الطبري ﷺ على ثلاثة أقوال من طبقات مفسري السلف ، وهم الصحابة والتابعين وأتباع التابعين ، ولم يكن له ترتيب معين يسير عليه في ذكر أقوالهم ، وإذا كان بين أهل التأويل خلاف فقد يذكر التفسير الإجمالي ثم ينص على وجه الخلاف ، كما في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ﴾ [البروج: 1] ، عند تفسيره للآية ، قال :" واختلف أهل التأويل في معنى البروج في هذا الموضع، فقال بعضهم: عُنِي بذلك: والسماء ذات القصور. قالوا: والبروج: القصور.

*** ذكر من قال ذلك:**

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) قال ابن عباس: قصور في السماء، قال غيره: بل هي الكواكب.

حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (الْبُرُوجِ) يزعمون أنها قصور في السماء، ويقال: هي الكواكب.

وقال آخرون: عُنِي بذلك: والسماء ذات النجوم، وقالوا: نجومها: بروجها.

*** ذكر من قال ذلك:**

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ﴾ [البروج: 1] قال: البروج: النجوم..."[1]

[1] جامع البيان ، ابن جرير الطبري ، ج24 ، ص 331 .

فهنا يذكر اختلاف السلف ويعبر عنه بصيغة "واختلف أهل التأويل "ومن عادته أن يترجم لكل قول بقوله إذ قال:" فقال بعضهم "ثم ذكر من قال ذلك ثم يذكر أقوالهم مسندا إليهم ما وصله عنهم من أسانيد ثم يعرض الأقوال كما تقدم ،وعند الانتهاء من عرض أقوالهم رجح ما يراه صوابا، وعادة ما يستعمل عبارة "وأولى الاقوال في ذلك بالصواب "بحيث يقول: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: معنى ذلك: والسماء ذات منازل الشمس والقمر، وذلك أن البروج جمع برج، وهي منازل تتخذ عالية عن الأرض مرتفعة، ومن ذلك قول الله: (وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ) هي منازل مرتفعة عالية في السماء، وهي اثنا عشر برجًا، فمسير القمر في كلّ برج منها يومان وثلث، فذلك ثمانية وعشرون منزلا ثم يستسرّ ليلتين، ومسير الشمس في كلّ برج منها شهر."[1]

فلقد أتى بأقوال الصحابة والتابعين وأتباع التابعين وغيرهم من المفسرين في تفسيرهم لكلمة "البروج "فقال ابن عباس هي الكواكب وقال غيره هي قصور في السماء وقال آخرون هي النجوم وبعدها رجح كما تقدم ﷺ بين هذه الأقوال بأن معنى كلمة "البروج "هي منازل تتخذ عالية عن الأرض مرتفعة وهي منازل في السماء .

وأما في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ﴾[سورة البروج :2].

يفسر اليوم الموعود بيوم الفصل الذي يفصل فيه الله تعالى بين عباده ،وهو يوم القيامة، ويدعم قوله بأقوال السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم ويصيغ بعبارة "وبالنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل "ومثال ذلك " وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

*** ذكر من قال ذلك:**

حدثنا يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: ثنا يونس، قال: أنبأني عمار، قال: قال أبو هريرة: "الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ". قال يونس، وكذلك الحسن.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ) يعني: يوم القيامة.

[1] جامع البيان، ابن جرير الطبري، المرجع نفسه، ج24، ص332 .

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: (وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ) قال: القيامة.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: (الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ) يوم القيامة.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن يونس بن عبيد، عن عمار بن أبي عمار، مولى بني هاشم، عن أبي هريرة (وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ) يوم القيامة.[1]

فهو هنا يذكر أتفاق السلف في تفسيره هذه الآية بأن اليوم الموعود هو يوم القيامة .

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ [البروج :3].

يصوغ اختلاف أهل التأويل في ذلك ويعدد الروايات والأقوال في تفسيرها عن أهل السلف ، بحيث يقول : اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: وأقسم بشاهد، قالوا: وهو يوم الجمعة، ومشهود قالوا: وهو يوم عرفة.

*** ذكر من قال ذلك:**

حدثني يعقوب قال: أخبرنا ابن علية، قال: أخبرنا يونس، قال: أنبأني عمار، قال: قال أبو هريرة: الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة؛ قال يونس، وكذلك قال الحسن.

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت حارثة بن مضرِّب، يحدّث عن عليّ رضى الله عنه أنه قال في هذه الآية (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) قال: يوم الجمعة، ويوم عرفة.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) قال: الشاهد يوم الجمعة والمشهود: يوم عرفة؛ ويقال: الشاهد: الإنسان، والمشهود: يوم القيامة.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) : يومان عظيمان من أيام الدنيا، كنا نحدّث أن الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة...إلى أن يقول : والصواب من القول في ذلك عندنا: أن يقال: إن الله أقسم بشاهد شهد، ومشهود شهد، ولم يخبرنا مع إقسامه بذلك أيّ شاهد وأيّ مشهود أراد، وكلّ الذي ذكرنا أن العلماء قالوا: هو

[1] ينظر :جامع البيان ، ابن جرير الطبري ،ج24 ، ص 332، 333 .

المعنيّ مما يستحقّ أن يُقال له: (شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ)[1] . فهو يعدد الاقوال في تفسير الشاهد ومشهود وبعدها يختمها بترجيح وذكر الصواب في التفسير ، نفي كل ما قد قاله أهل التأويل في ذلك وفسر الشاهد لم يحدده الله ولم يخبرنا به هو والمشهود ولكنهما شهد سواء كان الشاهد أو المشهود .

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ﴾[البروج :4] .

يقول :"وقد اختلف أهل العلم في أصحاب الأخدود؛ من هم؟ فقال بعضهم: قوم كانوا أهل كتاب من بقايا المجوس.

*** ذكر من قال ذلك:**

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن جعفر عن ابن أبزي، قال: لما رجع المهاجرون من بعض غزواتهم، بلغهم نعي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال بعضهم لبعض: أيّ الأحكام تجري في المجوس، وإنهم ليسوا بأهل كتاب، وليسوا من مشركي العرب، فقال عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه: قد كانوا أهل كتاب... حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (قُتِلَ أَصْحَابُ الأخْدُودِ) قال: حُدِّثنا أنّ عليّ بن أبي طالب ﷺ كان يقول: هم ناس بمذارع اليمن، اقتتل مؤمنوها وكفارها... حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: (قُتِلَ أَصْحَابُ الأخْدُودِ) قال: يعني القاتلين الذين قتلوهم يوم قتلوا.[2]

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: (قُتِلَ أَصْحَابُ الأخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ) قال: هم ناس من بني إسرائيل...إلى أن قال: "وأولى التأويلين بقوله: (قُتِلَ أَصْحَابُ الأخْدُودِ) : لُعِنَ أصحاب الأخدود الذين ألقوا المؤمنين والمؤمنات في الأخدود.

وإنما قلت: ذلك أولى التأويلين بالصواب؛ للذي ذكرنا عن الربيع من العلة، وهو أن الله أخبر أن لهم عذاب الحريق مع عذاب جهنم، ولو لم يكونوا أحرقوا في الدنيا، لم يكن لقوله:

---

[1] ينظر : جامع البيان ، ابن جرير الطبري ، ج24 ، ص 333 -337 .

[2] ينظر المرجع نفسه ، ج24 ، ص 337 ،338 .

(وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) معنى مفهوم، مع إخباره أن لهم عذاب جهنم؛ لأن عذاب جهنم هو عذاب الحريق مع سائر أنواع عذابها في الآخرة، والأخدود: الحفرة تحفر في الأرض.[1]

ذكر اختلاف السلف في تحديد أصحاب الأخدود ، بحيث أدرج الأقاويل مسندة إليه كما يفعل سابقا ، وبعدها رجح بين هده الأقاويل أن أصحاب الأخدود هم الذين ألقوا المؤمنين والمؤمنات في الأخدود مبينا علة ترجيحه له ، أن هذا الذي ذكره عن الربيع من العلة وأن الله أخبر أن لهم عذاب الحريق مع عذاب جهنم ، مستشهدا بقوله: (ولهم عذاب الحريق)، مبرهنا ذلك أن عذاب جهنم هو عذاب الحريق مع سائر أنواع عذابها في الآخرة، والأخدود: هي حفرة تحفر في الأرض .

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٨ ﴾ [البروج :6-8].

يبدأ بتفسير الآية الأولى : ﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾حيث يورد قول قتادة فيها ، ويقول أنه معناه ليس على مذهب الذي أراده هو في تفسير أصحاب الأخدود إذ يقول :" وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾ يعني بذلك المؤمنين، وهذا التأويل الذي تأوّله قتادة على مذهب من قال: قُتل أصحاب الأخدود من أهل الأيمان.

وقد دلَّلْنا على أن الصواب من تأويل ذلك غير هذا القول الذي وجَّه تأويله قتادةُ قبله."[2]

ثم يفسر قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ [البروج :7].

فقد فسر وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود أي : حضور .

ويدعم تفسيرها بأقوال السلف حيث يقول :"وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

[1] ينظر : جامع البيان ، ابن جرير الطبري ،ج 24 ، ص 338 -342 .

[2] المرجع نفسه ، ج 24 ، ص 342 .

*** ذكر من قال ذلك:**

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ) يعني بذلك الكفار. "فهو يروي قول قتادة مسندا اليه .

وفي تفسيره لقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾[البروج:10] فهو بتفس المنهج يفسر بجزء من الآية ،يفسرها بأنهم هم الذين ابتلو المؤمنين والمؤمنات بالله بتعذيبهم وتحريقهم في النار، ثم يسرد كالعادة روايات وأقاويل السلف في تفسيرها والمدعة لتفسيره ومن بينها يقول: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) حرّقوا المؤمنين والمؤمنات.

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ ﴾ يقول: ثم لم يتوبوا من كفرهم وفعلهم الذي فعلوا بالمؤمنين والمؤمنات من أجل إيمانهم بالله ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ في الآخرة ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ في الدنيا مستشهدا بقول الربيع يقول :"كما حُدثت عن عمار، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ في الآخرة ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ في الدنيا."[1]

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾[البروج:13]

على غير عادته ففي التفسير بدأ مباشرة باختلاف أهل التأويل ، وبعدها رجح تفسير ابن عباس رضى الله تعالى عنه لها .

يقول: اختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾فقال بعضهم: معنى ذلك: إن الله أبدى خلقه، فهو يبتدئ، بمعنى: يحدث خلقه ابتداء، ثم يميتهم، ثم يعيدهم أحياء بعد مماتهم، كهيئتهم قبل مماتهم.

*** ذكر من قال ذلك:**

حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ يعني: الخلق...

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾قال: يُبْدِئُ العذاب ويعيده.

[1] جامع البيان ، ابن جرير الطبري ، ج24 ، ص 343 .

وأولى التأويلين في ذلك عندي بالصواب، وأشبههما بظاهر ما دلّ عليه التنزيل القولُ الذي ذكرناه عن ابن عباس، وهو أنه يُبْدِئُ العذاب لأهل الكفر به ويعيد، كما قال جلّ ثناؤه: ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾[البروج: 10] في الدنيا، فأبدأ ذلك لهم في الدنيا، وهو يعيده لهم في الآخرة. ثم يعلل اختياره لقول ابن عباس إذ يقول :وإنما قلت: هذا أولى التأويلين بالصواب؛ لأن الله أتبع ذلك قوله: ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾[البروج: 12] فكان للبيان عن معنى شدّة بطشه الذي قد ذكره قبله، أشبه به بالبيان.[1]

وفي قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾ [البروج:14] يفسرها بأن الله ذو مغفرة لمن تاب إليه من ذوبه، وذو المحبة له، ثم يورد أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين وهي الأقوال كلها تصب في نفس المعنى المراد منها قول ابن عباس وقول ابن زيد الذي يرويه بسنده كالعادة ،وبنفس السياق والمنهج ،حيث يقول: "وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

*** ذكر من قال ذلك:**

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾ [البروج:14] يقول: الحبيب.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾ [البروج:14] قال: الرحيم."

إذ أن الودود هو الرحيم والحبيب وكلها لها نفس المعنى .

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴾ [البروج:15]

يؤول كلمة المجيد بالكريم ويستشهد بقول الصحابي ابن عباس ﷺ مسندا إليه ، بأن المجيد هو الكريم ، حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴾[البروج:15] يقول: الكريم.[2]

وهنا كذلك يتبع نفس المنهج الذي تبعه في تفسير الآية التي قبلها

[1] ينظر : جامع البيان ، ابن جرير الطبري ، ج 24 ، ص345 .

[2] ينظر : المرجع نفسه ،ج 24 ، ص 346 .

وقوله تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾[البروج: 21] يفسر كلمة المجيد بالكريم ويدعم ذلك بأقوال بعض أهل العلم .

"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾[البروج: 21] يقول: قرآن كريم.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث بن إسحاق، عن جعفر، عن سعيد، في قوله: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ [البروج: 21] قال: كريم."[1]

وقوله تعالى : ﴿ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ [البروج:22] يذكر اختلاف المفسرين في ذلك ومنهم قول قتادة قال : عند الله ، ومجاهد قال :أم الكتاب ، وأنس ابن مالك قال: محفوظ في جبهة إسرافيل .وهذه الاقوال يذكرها بالسند .[2]

وأما بالنسبة لإمامنا الآخر الحافظ ابن كثير ﷺ فالأمر يختلف تماما فهو مكثر لهذا اللون من التفسير بل كتابه مشحون به ، ومما يميز ابن كثير أيضا في تفسيره بآثار السلف أنه سار وفق منهج واضح مرتب في الغالب ولا يكاد يخرج عليه إلا لأمر ما ذلك أنه يبدأ بالتفسير بالقرآن ثم بالحديث ثم بالآثار المتعلقة بالصحابة إن وجدت ثم بآثار التابعين فمن بعدهم من مفسري السلف وهو الغالب .

يذكر كل قول وقائله أحيانا قبله وأخرى بعده ، ويذكر أقوالهم مرتبة من الصحابة فالتابعين على حسب رتبهم في التفسير وقد يجمع الأقوال في قول واحد وقد يبينهم القائل بلفظ قال (بعض السلف) .

– ترتيب أقوال الصحابة والتابعين واختصار أقوال ونسبتها :

1– ترتيب أقوال الصحابة والتابعين :

في تفسيره لقوله تعلى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾[البروج: 1] يقول : "عَنْ مُجَاهِدٍ أَيْضًا: الْبُرُوجُ الَّتِي فِيهَا الْحَرَسُ. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ رَافِعٍ: الْبُرُوجُ قُصُورٌ فِي السَّمَاءِ، وَقَالَ الْمِنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو وَالسَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ الْخَلْقُ الْحَسَنُ، وَاخْتَارَ ابْنُ جَرِيرٍ أَنَّهَا مَنَازِلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَهِيَ اثْنَا

[1] جامع البيان ، ابن جرير الطبري، المرجع السابق ، ج24 ، ص 347 .

[2] ينظر المرجع نفسه ، ج24 ، ص 348 .

عَشَرَ بُرْجًا، تَسِيرُ الشَّمْسُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا شهرا ويسير القمر في كل واحد منها يومين وثلثا، فذلك ثمانية وعشرون منزلة ويستمر ليلتين."[1] فهو يرتب الأقوال تنازليا .

2- استعمال عبارة "اختلف المفسرون ":

وذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ﴾[البروج: 2-3]

يقول : اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي ذَلِكَ وَقَدْ قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، ثم يعرضه اسناده في تفسير هذه الآية عن أبي هريرة عن رسول —صلى الله عليه وسلم-أن شاهد يوم الجمعة والمشهود يوم القيامة ، وبعد ذلك يعرض قول الإمام أحمد بمسنده إلى أبي هريرة —رضي الله عنه-وله نفس الاستشهاد والمعنى ثم يورد قول ابن جرير الطبري بمسنده ..وهكذا ، وكلها آثار وروايات تحمل نفس المعنى [2].

وفي تفسيره لقوله تعالى :﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ﴾[البروج :4] .

ويعدد أقوال أهل التفسير في قصة المتعلقة بأصحاب الأخدود من هم هؤلاء .

في العادة يبدأ بقوله "وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ فِي أَهْلِ هَذِهِ الْقِصَّةِ مَنْ هم؟ فعن علي أَنَّهُمْ أَهْلُ فَارِسٍ، ويورد رواية عنه أنهم كانوا قوما باليمن، وعنه أنهم كانوا من أهل حبشة، وبعدها يورد قول العوفي عن ابن عباس ، وقول الضحاك بحيث يقول :" وَقَالَ الْعَوْفِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قُتِلَ أَصْحابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذاتِ الْوَقُودِ قَالَ: نَاسٌ مَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ خَدُّوا أُخْدُودًا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَوْقَدُوا فِيهِ نَارًا ثُمَّ أَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ الْأُخْدُودِ رِجَالًا وَنِسَاءً فَعُرِضُوا عَلَيْهَا، وَزَعَمُوا أَنَّهُ دَانْيَالُ وَأَصْحَابُهُ وَهَكَذَا قَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ وَقِيلَ غَيْرُ ذلك."[3]

ويقصد بعبارة وقيل غير ذلك أنه يوجد أقاويل أخرى للمفسرين.

- ذكره لبعض أقوال السلف بالإسناد :

"وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّشْتَكِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ هُوَ ابْنُ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ تعالى: قُتِلَ أَصْحابُ الْأُخْدُودِ قَالَ:

[1] تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ،ج 8 ص 357 .

[2] ينظر :المرجع نفسه ، ج8 ، ص 158 .

[3] ينظر : ج8 ، ص359 .

سَمِعْنَا أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فِي زَمَانِ الْفَتْرَةِ، فَلَمَّا رَأَوْا مَا وَقَعَ فِي النَّاسِ مِنَ الْفِتْنَةِ وَالشَّرِّ وَصَارُوا أحزابا ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[الرُّومُ: 32] ، اعْتَزَلُوا إلى قَرْيَةٍ سَكَنُوهَا وَأَقَامُوا عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفاءَ ﴿وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[البينة: 5] ، فكان هَذَا أَمْرُهُمْ حَتَّى سَمِعَ بِهِمْ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَّارِينَ..."[1]فهو يروي تارة بالسند عن الصحابي أو التابعي أو تابعي التابعي .

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ [البروج: 21-22] قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ سُرَيْجٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِي قوله تعالى: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ قَالَ: إِنَّ اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ فِي جَبْهَةِ إِسْرَافِيلَ...وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ عِنْدَ اللَّهِ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ يُنَزِّلُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، وَقَدْ رَوَى الْبَغَوِيُّ مِنْ طَرِيقِ إِسْحَاقِ بْنِ بِشْرٍ: أَخْبَرَنِي مُقَاتِلٌ وَابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ فِي صَدْرِ اللَّوْحِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده، دينه الإسلام وَمُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَصَدَّقَ بِوَعْدِهِ وَاتَّبَعَ رُسُلَهُ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ، قَالَ: وَاللَّوْحُ لَوْحٌ مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ طُولُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَعَرْضُهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وحافتاه من الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ، وَدَفَّتَاهُ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ، وَقَلَمُهُ نُورٌ، وَكَلَامُهُ مَعْقُودٌ بِالْعَرْشِ، وَأَصْلُهُ فِي حِجْرِ مَلَكٍ. وقال مُقَاتِلٌ: اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ.[2]

أن الإمام ابن كثير ﷺ بعد أن فسر الآية أتى بأقوال بعض الصحابة والتابعين الموضحة لمعنها ،والبعض منها مسندة والأخرى بدون اسناد ، مع المحافظة على الترتيب في إدراج الأقوال.

– **اختصار بعض الأقوال الواردة عن السلف:** وهذا شائع بكثرة في كتابه ﷺ ومن بين الأمثلة في السورة ، تفسيره لقوله تعالى : :﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ [البروج: 01] "قالَ ابْنُ

[1] تفسير القرآن العظيم ،ابن كثير ،المرجع السابق ، ج8 ، ص 365 .

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ج8 ، ص 366 ،367 .

عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَالضَّحَّاكُ وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ: الْبُرُوجُ النُّجُومُ وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَيْضًا: الْبُرُوجُ الَّتِي فِيهَا الْحَرَسُ."[1] فهو يجمل أقوال في قول واحد وبدون اسناد وهذا وارد عنده بكثرة ،

وفي بعض المرات إذا كان للمفسر قول آخر يضيفه وينسبه لقائله مثلما تقدم .

وفي موضع آخر ينسب القول لصحابي ويعطف عليه التابعين الذين قالوا مثل هذا القول ومثاله في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ﴾ [البروج: 02-03] إذ يقول ":وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَكَذَلِكَ قَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ وَابْنُ زَيْدٍ وَلَمْ أَرَهُمْ يَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ." وهذا مثال آخر عن اختصاره للأقوال حيث يقول : "قالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنِ ابْنِ حَرْمَلَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: وَمَشْهُودٍ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَعِكْرِمَةُ وَالضَّحَّاكُ: الشَّاهِدُ ابْنُ آدَمَ، وَالْمَشْهُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ. وَعَنْ عِكْرِمَةَ أَيْضًا: الشَّاهِدُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَشْهُودُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: الشَّاهِدُ اللَّهُ وَالْمَشْهُودُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[2]

ومثاله أيضا في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ﴾[البروج:14] يقول :"وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ أَيْ يَغْفِرُ ذَنْبَ مَنْ تَابَ إِلَيْهِ وَخَضَعَ لَدَيْهِ وَلَوْ كَانَ الذَّنْبُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ كَانَ، وَالْوَدُودُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ: هُوَ الْحَبِيبُ ذُو الْعَرْشِ أَيْ صَاحِبُ الْعَرْشِ العظيم العالي على جميع الخلائق، والمجيد فِيهِ قِرَاءَتَانِ: الرَّفْعُ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِلرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْجَرُّ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِلْعَرْشِ وَكِلَاهُمَا مَعْنًى صَحِيحٌ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ أَيْ مَهْمَا أَرَادَ فِعْلَهُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ لِعَظَمَتِهِ وَقَهْرِهِ وَحِكْمَتِهِ وَعَدْلِهِ كَمَا رَوَيْنَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ وَهُوَ فِي مَرَضِ الْمَوْتِ: هَلْ نَظَرَ إِلَيْكَ الطَّبِيبُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا فَمَا قَالُ لَكَ؟ قَالَ:

قَالَ لِي إِنِّي فَعَّالٌ لما أريد."[3]

تقريبا هذا كل ما تبين من منهج ابن كثير في إيراد أقوال السلف للاستدلال .

[1] تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، المرجع نفسه ، ج8 ص 357 .

[2] المرجع نفسه ، ج8 ، ص 358 .

[3] المرجع نفسه ، ج8 ، ص366 .

المقارنة بينهما :

- إن الإمام الطبري ﷺ اعتمد على ثلاثة أقوال من طبقات المفسرين ، وهم الصحابة والتابعين واتباع التابعين .
- من خلال تفسيره ، لم يكن له ترتيب معين يسير عليه في ذكر الأقوال .
- يستعمل عبارات وصيغ مختلفة منها " واختلف أهل التأويل "وهذا إذا كان هنالك اختلاف بين أهل السلف في التفسير الآية ، أما إذا كان هنالك اتفاق يستعمل عبارة "وبالنحو الذي قلنا في ذلك فإن أهل التأويل "وبعدها يسرد الأقاويل .وهذا بعد تفسيره للآية .
- يورد الأقاويل مسندة إليه فهو يعتمد على السند في ايراد الأقاويل المأثورة عن السلف الصالح في التفسير .
- إذا كانت أقاويل المفسرين مختلفة فإنه يصوب أو يرجح احداها ويذكر السبب تصويبه له .
- أحيانا يبدأ باختلاف أهل التأويل وفي الختام ينفي هذه الأقاويل ويكتفي برأه في التفسير معتمدا على ما جاء في الكتاب والسنة .
- يورد الكثير من الآثار في تفسير الآية .
- أما الإمام الحافظ ابن كثير ﷺ فهو يهتم كثير بترتيب الأقوال فيبدأ بأقوال الصحابة والتابعين وأتباع التابعين وهكذا .
- يقوم باختصار الأقوال ونسبتها إلى أصحابها .
- مرات يذكر القول وقائله ، وأحيانا قبله وأخرى بعده .
- قد يجمع هذه الأقوال في قول واحد وقد يبينهم بلفظ قال (بعض السلف) .
- الإمام ابن كثير ﷺ لا يهتم كثيرا بذكر الإسناد في ايراد الأقوال ، فهو يذكر القائل مباشرة مع قوله في تفسير الآية .

– المقارنة بينهما في التفسير بالإسرائيليات وموقف كل واحد منهما

وذلك في موقفهما من قصة أصحاب الاخدود إذ يعرضان اختلاف اهل التأويل فيها في قوله تعالى ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ [البروج :4] .

أبدأ بموقف ابن جرير الطبري ﷺ فيها ومنهجه في تبينها .

يقول ابن جرير الطبري واختلف أهل العلم في أصحاب الأخدود ويقصد بأهل العلم المفسرين ثم يعدد هذه الأقوال : أنهم كانوا من أهل الكتاب من بقايا المجوس .

ويروي عن ابن أبزي عن عمر بن الخطاب أنهم مجوس وقال علي أنهم قد كانوا من أهل الكتاب وأن ملكم قد أهل لهم تزويج المحارم فرفضوا فخد لهم أخدود وأوقد فيه النار وقذفهم[1] فيه ،ثم عرض رواية قتادة عن ابن أبي طالب قال : هم أناس بمذارع اليمن اقتتل مؤمنها وكافرها

وفي رواية عن ابن عباس أنهم أناس من بني إسرائيل على ذلك الأخدود رجالا ونساء فعرضوا عليها وزعموا أنه دانيال وأصحابه .

وعن أبي نجيح عن مجاهد كانت شقوق في الارض بنجران يعذبون فيها الناس وعن الضحاك أنهم من بني إسرائيل .

وبعد ذلك استشهد بحديث عن صهيب مرفوع للنبي ﷺ، في أن أصحاب الأخدود هم أناس كان يحكمهم ملك ضال لم يدعي أنه ربهم ، فظهر غلام أتاه الله الحكمة وكان مؤمنا بالله تعالى ولم يستطع الملك قتل الغلام لنه كان مؤمنا بالله تعالى إلا بعد أمر من الغلام بأن يقتله على مرآة الناس وحين قتله أن يلفظ برب الغلام حتى يقتل ، ففعل ذلك فقتل الغلام فآمن الناس ، فأمر الملك بخد الاخدود في الأرض وايقاد فيه النار من رجع عن ايمانه قد نجى ومن لم يرجع كان مصيره النار ففضلوا النار على الرجوع عن ايمانهم .

ثم يروي عن الربيع بن أنس أن أصحاب الأخدود قوما مؤمنين اعتزلوا الناس في الفترة وأن جبارا من عبدة الأوثان أرسل إليهم فعرض عليهم الدخول في دينه فأبوا فخد أخدود وأوقد فيه نارا ثم خيرهم بين الدخول وبين القاءهم في النار فخيروا الثاني فألقوا في النار فنجى الله المؤمنين الذين ألقوا في النار على شفير الأخدود من الكفار فأحرقتهم .[2]

وبعد ايراد الطبري لهذه الروايات والحديث يعلق على اختياره حيث يقول :"وأولي التأويلين بقوله: ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ : [البروج:04] لُعِنَ أصحاب الأخدود الذين ألقوا المؤمنين والمؤمنات في الأخدود.

[1] ينظر : جامع البيان ، ابن جرير الطبري ، ج24 ، ص337 .

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ج 24 ، ص338 – 341 .

وإنما قلت: ذلك أولى التأويلين بالصواب؛ للذي ذكرنا عن الربيع من العلة، وهو أن الله أخبر أن لهم عذاب الحريق مع عذاب جهنم، ولو لم يكونوا أحرقوا في الدنيا، لم يكن لقوله: (وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) معنى مفهوم، مع إخباره أن لهم عذاب جهنم؛ لأن عذاب جهنم هو عذاب الحريق مع سائر أنواع عذابها في الآخرة، والأخدود: الحفرة تحفر في الأرض."[1]

أما ابن كثير ﵀ وموقفه اتجاه هذه القصة فيكون كالآتي :

أجده يعرض اختلافات المفسرين فيها فيبدأ بالصحابة والتابعين وهكذا بعد تفسيره للآية "وَهَذَا خَبَرٌ عَنْ قَوْمٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَمَدُوا إلى مَنْ عِنْدَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فقهر وهم وَأَرَادُوهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا عَنْ دِينِهِمْ، فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ فَحَفَرُوا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُخْدُودًا وَأَجَّجُوا فِيهِ نَارًا وَأَعَدُّوا لَهَا وَقُودًا يُسَعِّرُونَهَا بِهِ، ثُمَّ أَرَادُوهُمْ فَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ فَقَذَفُوهُمْ فِيهَا وَلِهَذَا قَالَ تَعَالى: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴾ [البروج:04-05] "[2]، فبدأ بعلي ﵁ أنهم من أهل الفرس ، وعنه أنهم من اليمن اقتتل مؤمنهم مشركم ، وعنه أنهم كانوا من أهل الحبشة ، وعن العوفي عن ابن عباس أنهم أناس من بني اسرائيل ، ثم استشهد بحديث صهيب الذي أخرجه أحمد[3] في مسنده كما أخرجه مسلم[4] ، ورواه النسائي[5] أيضا ،وهنالك حديث آخر رواه الترمذي[6] يستدل به ابن كثير واردعن النبي ﷺ في اللفظ يختلف عن الحديث الأول ولكن المعنى واحد وقد علق عليه الترمذي أنه حسن غريب ثم يقول الإمام ﵀ أنه ليس فيه صراحة أن هذه القصة

---

[1] جامع البيان ، ابن جرير الطبري ،المرجع نفسه ، ج 24 ، ص 242 .

[2] تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير المرجع ،السابق ، ج 8 ، 359 .

[3] مسند الإمام أحمد ، أحمد بن حنبل ، ج 39 ، ص351 -354 .

[4] ينظر :المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، تحق :محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ،د.ت)، ج4، ص2299 .

[5] ينظر : السنن الكبرى ، أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب بن علي الخرساني ، النسائي ، تحق :حسن عبد المنعم شلبي، (ط1 ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1421هـ -2001م)، ج10 ، ص329 .

[6] ينظر :سنن الترمذي ،محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ، تحق :إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ط2 ، مصر ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي ، 1395 هـ - 1975 م) ،ج5 ، ص 436 ، 437 .

من كلام النبي ﷺ ويحتمل أنه يكون من كلام صهيب فإنه عنده علم من أخبار النصارى ، ثم اورد ما قاله محمد بن اسحاق بن يسار في هذه القصة من روايات مختلفة أنهم من أهل نجران وأن الغلام كان اسمه عبد الله ابن الثامر وكان مؤمنا بالله ، ولم يستطع الملك قتله الا بعد أن آمن هذا الملك بالله وقتله وكل أهل شاهدوا قتله فآمنوا بالله فخد لهم الاخدود وأوقد فيه النار فألقاهم فيه ، ويقال أن هذا الغلام بعد قتله دفن في حفرة قاعدا واضعا يده على ضربة رأسه ممسكا عليها فإذا أخذت يده تفجرت بالدماء وفي يده خاتم مكتوب فيه ربي الله وهكذا تواردت الروايات [1].

وبعدها يعقب ابن كثير بعد ذكره لهذه الروايات وغيرها بقوله :" وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ كَانَتْ قَدِيمًا بَعْدَ زَمَانِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقُرْبٍ مِنْ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ أَوْ نَحْوِهَا، وَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ إسحاق يقتضي أن قصتهم كانت في زمن الْفَتْرَةِ الَّتِي بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا مِنَ اللَّهِ السَّلَامُ وَهُوَ أَشْبَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنَّ ذَلِكَ قَدْ وَقَعَ فِي الْعَالَمِ كَثِيرًا"[2] كما أنه استدل بحديث رواه ابن أبي حاتم في تفسيره أن أصحاب الأخدود كانوا قوما مخلصين في عبادة الله وحده ، إلى أن سمع بهم جبار من الجبارين فرسل إليهم أن يعبدوا الاوثان ، لكنهم رفضوا ذلك ،فخد لهم أخدود من نار فخيرهم بين عبادة الاوثان أو الوقوع في النار فاختاروا النار فقبضت أرواحهم قبل أن تمسهم النار. [3]

المقارنة بينهما :

- في منهجهما في تفسير هذه الآية وتبيين أصحاب الأخدود أنهما يوردان الآثار المروية عن السلف الصالح بكثرة .
- الإمام ابن كثير يرتب هذه المرويات ويبدأ بالصحابة والتابعين واتباع التابعين وهكذا .

[1] ينظر :تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ،ج 8 ، ص361 -363 .

[2] المرجع نفسه ، ج8 ، ص 364 .

[3] ينظر :تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ،أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ، تحق :أسعد محمد الطيب، (ط3 ، المملكة العربية السعودية ، مكتبة نزار مصطفي البار ، 1419 هـ) ، ج10 ، ص3413 ،3414 .

- الإمام ابن جرير الطبري ﷺ يستحضر حديثا واحدا فيها ولا يذكر درجته أما الإمام ابن كثير استحضر الحديث وذكر من أخرجه كما أنه استشهد بأحاديث أخرى وذكر درجتها.
- الإمام ابن جرير الطبري بعد ذكره لكل المرويات رجح واختار القول المختار عن الربيع وعلل سبب اختياره له .
- ابن كثير بعد ذكره لاحاديث والروايات استنتج منها زمن الفترة التي كان فيها هؤلاء القوم ، كما انه قد فسر هذه الآية ثم جاء بهذه الروايات .
- ابن كثير يأخذ الروايات من مصادر عدة من بينهما الصحيحين وكتب الاحاديث الاخرى والتفاسير وكتب السير كما تقدم .

الخاتمة

خاتمة

وقبل طيّ آخر صفحات البحث هذه أهم النتائج والتوصيات المتوصل إليها :

أولا: أهم النتائج

1- كان للإمامين الطبري وابن كثير الأثر البين والبصمة الواضحة في المجال العلمي وفي علم التفسير بالخصوص، فقد بذلا مجهودهما في ايضاح كلام الله وبث فرائده وأسراره وجماله بين الناس .

2- لكل من الكتابين أهمية كبيرة في الأوساط العلمية ،وشهرة عالية كان أوفرها حظا لتفسير الطبري، كما أن الأصل في التفسيرين أنهما من التفاسير المأثورة التي تتبع التفسير بالنقل.

3- من خلال الموازنة بينهما في سورة البروج اتضح أن بينهما فروق في تطبيق المنهج الاثري في التفسير:

4- في تفسير القرآن بالقرآن أن الطبري ﷺ لم يستخدم بكثرة هذه الطريقة مقارنة بالإمام ابن كثير ﷺ وذلك في توضيح معنى أو بيان لفظة ...

5- يستعمل كل من الإمامين الطبري وابن كثير في تفسير الآيات التفسير النبوي المباشر وغير المباشر، كما أن الطبري يورد الأسانيد بكثرة وينسبها إليه ،أما الإمام ابن كثير فعنده بقلة كما أنه يستشهد بما اختاره الطبري في تفسير بعض الآيات، ويكثر من الأحاديث ويعتني بدراستها تطبيقا وتنظيرا ويعزوها إلى أصحابها.

6- أما بالنسبة لتفسير بأقوال الصحابة والسلف فإن الإمام الطبري ﷺ ليس له ترتيب معين يسير عليه في ذكر الأقوال، كما أنه يستعمل في منهجه عبارات وصيغ مختلفة في هذا الجانب من بينها: "واختلف أهل التأويل "وهذا إذا كان هناك اختلاف بينهم في التفسير ثم يرجح بين هذه الأقوال أو يصوبها، وإذا اتفقوا يستعمل عبارة "وبالنحو الذي قلنا في ذلك فإن أهل التأويل " أما ابن كثير فهو يهتم كثيرا بترتيب الأقوال فيبدأ بقول الصحابة ثم التابعين ثم اتباع التابعين ثم اهل التفسير من بعدهم، كما أنه يقوم باختصار الأقوال ونسبة كل قول لصاحبه، ولا يهتم كثيرا بإيراد الأسانيد ،قد يجمع الأقوال في قول واحد وقد يبينهم بلفظ قال: "بعض السلف "

7- أما بالنسبة لموقفها في دراسة القصص الاسرائيلية فإن كل واحد منهما يكثر من المرويات الواردة عنها ،كما أن ابن كثير يكثر من الأحاديث المروية عن النبي ﷺ ويبين درجة الحديث وكذلك يأخذ هذه الروايات من مصادر مختلفة من كتب الحديث والسير والتفاسير .

8- الإمام الطبري يذكر اختلاف أهل السلف في القصة ومن بعدها يرجح القول الصواب وأما ابن كثير يفسر ويذكر رأيه ثم يستشهد بالروايات المختلفة .

ثانيا: أهم التوصيات

إن أهم التوصيات التي أوصي بها إخوتي الباحثين في المجال العلمي العناية بما يلي:

1- تقديم بحوث ودراسات في منهج التفسير بالمأثور أخرى بين الإمامين من خلال تفسيرهما لكشف أسرار أسلوبهما المميز فيه، كذلك أنصح الباحثين بتقديم دراسات أخرى في إبراز طريقة كل منهما في التفسير بالرأي مع ايضاح الفروق بينهما .

2- ثم لا يخفي إخواني الباحثين ما في خدمة التراث العلمي الذي تركه لنا أسيادنا ومفاخرنا من فضائل وفوائد حاثة جمهور الباحثين في إخراجه كما أراد أصحابه، وفي صورة عصرية تخدم الأمة وتنهض بالمجتمع وتدفع بالفرد إلى سمو القصد ونيل الغاية .

هذا جهدي وهو جهد العبد الضعيف ،بذلت فيه وسعيت، ووهبت فيه طاقتي، لا أدعي أني بلغت الكمال، ولا أقاربه بلا إني مقرة بالنقص ومعترفة بالتقصير، وإنما حاولت بذلك الوصول إلى الصواب ما استطعت، فإن وفقت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان ،وأستغفر الله العلي العظيم على كل خطأ وزلة وهو حسبي ونعم الوكيل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الـفـهـارس

1 – فهرس الآيات القرآنية

2 – فهرس الأحاديث والآثار

3 – فهرس الأعلام المترجم لهم

4 – فهرس المصادر والمراجع

5 – فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ ﴾	البقرة	02	57
﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾		03	39
﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ ﴾		88	36
﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾		195	54
﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾		229	35
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا ﴾	آل عمران	77	45
﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ ﴾		187	45
﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾	النّساء	25	45
﴿ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴾		41	70-71
﴿ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖ ﴾		78	70
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾		82	45
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗا ﴾		92	53
﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾		163	52
﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾		165	52
﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾	الأنفال	3	39
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم ﴾	يونس	22	42

﴿ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴾	هود	103	71-70
﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾	يوسف	20	38
﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ ﴾	الرعد	41	50
﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾	إبراهيم	18	40
﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	النحل	44	62
﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾	الإسراء	24	الاهداء
﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ﴾	الكهف	50	56
﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾		94	38-36
﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾	الأنبياء	81	37
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾		107	الاهداء
﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجٗا وَقَمَرٗا مُّنِيرٗا ﴾	الفرقان	61	71
﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾	الروم	32	87
﴿ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ﴾	سبأ	2	40
﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	ص	29	45
﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ ﴾	الجاثية	23	42
﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ ﴾	محمد	24	45
﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴾	الرحمن	14	51

﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾		15	51
﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾	الملك	05	71
﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾	البروج	1	-70-69 87-85-78
﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾		2	-76-72 88-86-79
﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾		3	-71-70 -75-72 -80-76 88-86
﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾		4	-76-74 -86-81 91-90-89
﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾		5	91-82-73
﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾		6	82
﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾		7	82
﴿ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾		8	82
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾		10	84-83
﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾		12	84
﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾		13	83
﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾		14	88-84
﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴾		15	84

﴿ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ﴾		21	87-85
﴿ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ﴾		22	87-85
قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾	البينة	5	87

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
حَدَّثَنَا أَبُو الْمُهَزِّمِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ....	66-74
عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ".	72
عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:" وَشَاهِدٍ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ....	72
عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " الْمَشْهُودُ: يَوْمُ عَرَفَةَ....	72
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ سَيِدَ الأَيَّامِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ.....	73-76
قال رسول الله ﷺ: "كان فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مَلِكٌ، وَكَانَ لَهُ ساحِرٌ....	73
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ....	75
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ»	75
قال ابن عباس: قصور في السماء، قال غيره: بل هي الكواكب....	78
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَانَ فِيمَنْ خَلَا مِنْ إِخْوَانِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ....	52
قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بُعِثْتُ عَلَى إِثْرِ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافِ نَبِيٍّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.	53
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَلَيَّ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً، فَإِنْ كُنْتَ تَرَى هَذِهِ مُؤْمِنَةً أَعْتَقْتُهَا.	53
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالتَّيْسِ الْمُسْتَعَارِ؟ .	54
عَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ: حَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ عَلَى صَفِّ الْعَدُوِّ حَتَّى خَرَقه....	54
عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ المعَلَّى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ أُجِبْهُ حَتَّى صلَّيت وَأَتَيْت... "	55

فهرس الأعلام المترجم لهم

اسم العلم المترجم له	الصفحة
محمد بن موسى الحرشي	13
محمد بن عبد الأعلى الصنعاني القيسي	14
بشر بن معاذ العقدى أبو سهل البصري الضرير	14
أبي الأشعث هو شراحيل	14
محمد بن بشار بندار بن عثمان	14
محمد بن المثنّى بن عبيد بن قيس بن دينار العنزي أبو موسى البصري	14
إسحاق بن أبي إسرائيل واسم أبي إسرائيل إبراهيم	15
أَبُو شُعَيْب الحرانى وهو عَبْد اللَّهِ بْن الْحَسَن بن أَحْمَدَ بْنِ أَبِي شعيب	15
مخلد الباقرحى	16
يحيى بن مُحَمَّد بن البختري الحنائي	16
عبد الْغفار الحضين	16
أَبُو عَمْرو بن حمدَان محمد بن أحمد الحيري الإمام	16
أحمد بن كَامِلبن خلف بن شحرة بن منصور بن كعب	16
الشيخ الإمام العالم الحافظ المفيد البارع عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير	20
شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن تيمية	21
الحافظ أبو الحجاج يوسف المزي	22
الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي،	22
الشيخ أبو العباس أحمد الحجار	22
الشيخ أبو إسحاق إبراهيم الفزاري	22
الحافظ كمال الدين عبد الوهاب	23

الإمام كمال الدين أبو المعالي محمد بن الزملكاني	23
الإمام برهان الدين الفزاري	23
الحافظ زين الدين العراقي	24
ابن سند	24
محمد بن أبي محمد بن الجزري	24
محمد بن إسماعيل بن كثير	24
ابن أبي العز الحنفي	24
أبو المحاسن الحسيني	25
محمد بن محمد بن خضر القرشي	25
شرف الدين مسعود الأنطاكي النحوي	25

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ.

2. الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي ، (ط15، د.م دار العلم للملايين ، مايو 2002م).

3. الأنساب ،عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي ،تحق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره ،(ط:1،د.ب، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد،1382 هـ - 1962 م).

4. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، تح :صدقي محمد جميل ، (د.ظ ، بيروت ، دار الفكر ، 1420هـ) .

5. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (د.ط ،د.م ،دار الفكر ،1407هـ- 1986).

6. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، (د.ط ،بيروت ، دار المعرفة ، د.ت).

7. البرهان فى تناسب سور القرآن ،أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر ، تح : محمد شعباني، (د.ط ، المغرب ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 1410 هـ – 1990 م).

8. البرهان في علوم القران، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط:1،بيروت–لبنان: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه،1376هـ-1957م.

9. تاريخ إربل، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي ، تحق: سامي بن سيد خماس الصقار، دط، العراق، دار الرشيد للنشر، 1980 م، ج1، ص97.

10. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ،(د.ط، الدكن، دار المعرف العثمانية، د.ت).

11. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ،تحق: بشار عواد معروف،(ط:1،بيروت ،دار الغرب الإسلامي، 1422هـ -2002م).

12. تاريخ بغداد وذيوله، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ،تحق: مصطفى عبد القادر عطا،(ط:1،بيروت ،دار الكتب العلمية ،1417هـ).

13. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ،(د.ط ،تونس ، دار التونسية للنشر،1984 هـ).

14. تذكرة الحفاظ ،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي،(ط:1، بيروت –لبنان ،دار الكتب العلمية ، 1419هـ – 1998م.

15. تذكرة الحفاظ ،محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تح :زكريا عميرات،(ط1، بيروت – لبنان ،دار الكتب العلمية ،1419 هـ-1998م).

16. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي ،(ط3، دمشق، دار القلم، 1429 هـ-2008م).

17. تفسير القرآن العظيم (**ابن كثير**)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تح : محمد حسين شمس الدين،(ط1،بيروت ، دار الكتب العلمية ،1419هـ).

18. تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)،تح سامي بن محمد سلامة ،(ط2، د.ب، دار طيبة، 1420هـ-1999م)،

19. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ،أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ، تح :أسعد محمد الطيب، (ط3 ، المملكة العربية السعودية ، مكتبة نزار مصطفى البار ، 1419 هـ).

20. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي.

21. التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ، نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن ،بإشراف مصطفى مسلم ، (ط1 ، الشارقة ، كلية الدرسات العليا والبحث العلمي ،1431هـ-2010م.

22. التفسير الواضح ،الحجازي، محمد محمود، (ط10 ،بيروت ، دار الجبل الجديد ،1413هـ).

23. التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، (ط1 ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطباعو والنشر والتوزيع ، د.ت).

24. التفسير والمفسرون ، محمد السيد حسين الذهبي ،(د.ط ،القاهرة مكتبة وهبة ، د.ت)

25. تهذيب التهذيب ،ابن حجر العسقلاني، (د.ط ،د.م موقع يعسوب ، د.ت)

26. تهذيب الكمال ،يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي ، تحق :بشار عواد معروف،(ط1 ،بيروت ،مؤسسة الرسالة ،1400 – 1980).

27. التيسير في أصول واتجاهات التفسير، عماد علي عبد السميع ، دط، الإسكندرية، دار الإيمان ، 2006.

28. الثقات ،محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ،تح :السيد شرف الدين أحمد ،(ط1، د.م ، دار الفكر ،1395هـ -1975م).

29. جامع البيان في تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ، تحق :أحمد محمد شاكر ،(ط:1، د.ب مؤسسة الرسالة ، 1420-2000م)

30. الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ، (ط1، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ،1271 هـ1952 م) .

31. خزانة الكتب (كتب التفسير) ، إع: القسم العلمي ، تش :علوي بن عبد القادر السقاف ،الدرر السنية ،

32. دراسات في علوم القرآن الكريم ، . فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ،(ط:2، د.ب،د.د،1424 هـ-2003م).

33. ذيل تذكرة الحفاظ ، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي ،(ط1، د.م دار الكتب العلمية ،1419هـ-1998م) .

34. سنن الترمذي ،محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ، تح :إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ط2 ، مصر ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، 1395 هـ - 1975 م).

35. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب بن علي الخرساني، النسائي، تحق: حسن عبد المنعم شلبي، (ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1421هـ -2001م)، ج10، ص329 .

36. سير أعلام النبلاء ،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (ط3، د.م، مؤسسة الرسالة، 1405 هـ /1985 م)

37. السيرة النبوية من البداية والنهاية لابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحق: مصطفى عبد الواحد، (دط، بيروت–لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 1395هـ–1976م).

38. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي أبو الفلاح.

39. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، تحق: محمود الأرناؤوط، (ط1، دمشق–بيروت، دار ابن كثير، 1406هـ–1986م).

40. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي ،(د.ط ، بيروت ،دار مكتبة الحياة ، د.ت).

41. طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1403هـ

42. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحق :محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو،(ط:2 ،د.ب ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ)

43. طبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمان بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحق : على محمد عمر (ط:1، القاهرة، مكتبة وهبة، 1396 م).

44. طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، (د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت).

45. علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر، عبد المنعم النمر،(ط:1، القاهرة، دار الكتب الاسلامية، 1405 هـ - 1985م).

46. علوم قرآن من خلال مقدمات التفسير، محمد صفا شيخ إبراهيم حقي، (ط1، بيروت – لبنان، مؤسسة الرسالة، 1435هـ-2004م).

47. عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، مختصر تفسير القرآن العظيم، أحمد شاكر، (ط2، د.م ،دار الوفاء ، 1426هـ -2005م).

48. غاية النهاية في طبقات القراء ،شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ط1، د.م ،مكتبة ابن تيمية ،1451هـ).

49. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكناني، تح: إحسان عباس، (ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1982م).

50. فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر، تحق: إحسان عباس، (ط1، بيروت، دار صادر، 1974م)

51. في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشرابي ، (ط17 ، بيروت ، القاهرة ، دار الشروق).

52. في علوم القرآن دراسات ومحاضرات ، محمد عبد السلام كفافى وعبد الله الشريسف ، (د.ط ،بيروت ، دار النهضة ، د.ت) .

53. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة ،(د.ط ،بغداد ، مكتبة المثنى ، 1941م).

54. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ،ط:3،بيروت :دار صادر،1414هـ.

55. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان ،(ط:3،د.ب ، مكتبة المعارف ،1421هـ-2000م).

56. محاضرات في علوم القرآن ، أبو عبد الله غانم بن قدوري بن حمد بن صالح، آل موسى فَرَج الناصري التكريتي،(ط:1،عمان ،دار عمار ،1423 هـ - 2003 م)

57. محاضرات في علوم القرآن ، أبو عبد الله غانم بن قدوري بن حمد بن صالح ،آل موسى فرح النا صري التكريتي (ط:1 ،عمان ، 1423 هـ - 2003 م

58. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ، تحق: يوسف الشيخ محمد، ط5،بيروت-صيدا، المكتبة العصرية، 1420هـ - 1999م،

59. مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، (د.ط، القاهرة، دار البيان العربي ، د.ت).

60. مسند الإمام أحمد ابن حنبل ، أبوعبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحق :شعيب الأرنؤوط وآخرون، (ط1 ، د.ب، مؤسسة الرسالة، 1421هـ-2001م).

61. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، تح :محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ،د.ت) .

62. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحق: إحسان عباس،(ط:1 ،بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1414 هـ - 1993 م).

63. المعجم المختص بالمحدثين ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبوعبد الله ، تح : محمد الحبيب الهيلة ، (ط1 ،الطائف ، مكتبة الصديق ،1408هـ-1988م).

64. المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)،دط، دم، دار الدعوة، دت.

65. المقدمات الاساسية في علوم القرآن ، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي ، (ط:1،بريطانيا ، مركز البحوث الاسلامية ليدز ، 1422هـ -2001م)

66. المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، محمد علي الحسن، (ط1،بيروت،مؤسسة الرسالة ، 1421 هـ - 2000 م).

67. مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ،(ط3 ، د.م ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د.ت).

68. منهج ابن كثير في التفسير، سليمان بن ابراهيم اللاحم ،(ط1،الرياض ،دار المسلم ، 1420،1999م) .

69. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، يوسف بن تعري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن جمال الدين، تح:محمد محمد أمين، تق :سعيد عبد الله عبد الفتاح عاشور، (د.ط، د/ ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت).

70. موقع تفسير_الطبري#/النسخ_والطبعات_والمختصرات www .wikiwand .com /ar، على ساعة 21:30 .

71. موقع الآجري www.Ajurrycom، شبكة سلفية متخصصة في المتون وشروحها وطلب العلم الشرعي ،2018/6/29 ، على ساعة :21:52 ليلا .

72. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (دط، بيروت، دار إحياء التراث ، 1420هـ- 2000م)

73. وفيات الأعيان وأنباء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحق: إحسان عباس، (ط:4، بيروت، دار صادر، 1971م).

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

الإهداء

الملخص

الرموز والإشارات المستخدمة في البحث

مقدمة .....أ

الفصل الأول: التعريف بالإمامين الطبري وابن كثير

المبحث الأول: الإمام الطبري ﷺ حياته وآثاره 11

المطلب الأول: اسمه ،كنيته، ونسبه.....11

الفرع الأول: اسمه، كنيته.....11

الفرع الثاني: نسبه 11

المطلب الثاني: مولده ونشأته 12

الفرع الأول: مولده.....12

الفرع الثاني :نشأته 12

المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه 13

الفرع الأول : شيوخه.....13

الفرع الثاني :تلاميذه.....15

المطلب الرابع: وفاته وآثاره العلمية 17

الفرع الأول: وفاته.....17

الفرع الثاني :آثاره العلمية.....17

المبحث الثاني: الإمام الحافظ ابن كثير حياته وآثاره العلمية.....20

المطلب الأول: اسمه، كنيته، نسبه. 20

الفرع الأول: اسمه.....20

الفرع الثاني: كنيته ونسبه 20

المطلب الثاني: مولده ونشأته.....20
الفرع الأول: مولده:.....20
الفرع الثاني: نشأته 21
المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه 21
الفرع الأول: شيوخه.....21
الفرع الثاني: تلاميذه.....23
المطلب الرابع: وفاته وآثاره العلمية 25
الفرع الأول: وفاته.....26
الفرع الثاني: آثاره العلمية.....26
الفصل الثَّاني: التعريف بالكتابين ومنهج الإمامين فيهما
المبحث الأول : منهج الإمام بن جرير الطبري في التفسير 30
المطلب الأول :التعريف بكتاب جامع البيان في تأويل آي القرآن.....30
الفرع الأول : اسمه وزمن تأليفه.....30
الفرع الثاني: زمن التأليف.....30
الفرع الثالث : أراء العلماء فيه.....31
الفرع الرابع : النسخ والطبعات والمختصرات.....32
المطلب الثاني :منهج الإمام الطبري في تفسيره " جامع البيان في تأويل آي القرآن 34
الفرع الأول : شرط الإمام بن جرير الطبري في تفسيره.....34
الفرع الثاني : طريقة الإمام بن جرير الطبري في كتابه 34
المبحث الثاني: منهج الإمام ابن كثير في كتابه تفسير القرآن العظيم.....44
المطلب الأول: التعريف بكتاب تفسير القرآن العظيم.....44
الفرع الأول: اسمه ودواعي تألفه.....44
الفرع الثاني: مزياه ومآخذه 45

الفرع الثالث: ثناء العلماء عليه 47
الفرع الرابع: عدد طبعاته واختصاراته ومصادره.....48
المطلب الثاني: منهج الإمام ابن كثير في تفسيره.....50
الفرع الأول: التفسير بالمأثور.....51
الفرع الثاني: اعتماده عن اللغة.....57
الفصل الثَّالث: الموازنة بينهما في التفسير الأثري من خلال سورة البروج.....58
المبحث الأول: التمهيدي (لمحة عن التفسير بالأثر والرأي) 60
المطلب الأول: تعريف التفسير بالمأثور.....60
الفرع الأول :التفسير لغة واصطلاحا 60
الفرع الثاني: المأثور لغة واصطلاحا 61
المطلب الثاني: حكم التفسير بالمأثور وأنواعه.....62
الفرع الأول :حكمه.....62
الفرع الثاني: أنواع التفسير بالمأثور. 62
المبحث الثاني :الموازنة في التفسير بالمأثور بين التفسيرين من خلال سورة البروج 65
المطلب الأول : ماهية السورة 65
الفرع الأول :تسميتها وعدد آياتها وترتيبها 66
الفرع الثاني :مناسبات السورة.....66
الفرع الثالث : محور السورة.....68
الفرع الرابع :أغراض السورة.....68
الفرع الخامس: سبب نزولها.....69
الفرع السادس : مقاصدها 69
المطلب الثاني : الموازنة في التفسير بالأثر بين التفسيرين.....69
الفرع الأول :المقارنة بينهما في تفسير القرآن بالقرآن.....69

الفرع الثاني :منهجهما في تفسير القرآن بالسنة.....72
خاتمة.....95
فهرس الآيات القرآنية.....98
فهرس الأحاديث.....102
فهرس الأعلام المترجم لهم.....103
فهرس المصادر والمراجع.....105
فهرس الموضوعات.....114